الإدانة

متى؟ لماذا؟ كيف؟

JUDGING.. WHEN? WHY? HOW?

ديريك برنس

الإدانة: متى؟ لماذا؟ كيف؟

Originally published in English under the title
Judging: When? Why? How?
ISBN 9781782633211
Product Code: BK – B049 – 100 – ENG
Copyright © Derek Prince Ministries – International
All rights reserved

المؤلف: ديريك برنس

الناشر: المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية ت: +201008559890

التجهيز الفني: جي سي سنتر ت: +202 24145384

المطبعة: St. MARK PRINTING HOUSE ت: +202 23374128
ت: +201223172090

الموقع الإلكتروني: www.dpmarabic.com

البريد الإلكتروني: info@dpm.name

رقم الإيداع: 2025/11485

الترقيم الدولي: 978-977-6194-74-8

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Derek Prince Ministries – International
P.O. Box 19501
Charlotte, North Carolina 28219
USA

Translation is published by permission
Copyright © Derek Prince Ministries – International
Product Code: BK – B049 – 100 – ARA
www.derekprince.com
Printed in Egypt

202507

Derek Prince MINISTRIES

المحتويات

مقدمـــة	٥
الفصل الأول: آيات ضد الإدانة	٧
الفصل الثاني: آيات تحثنا على الإدانة	١١
الفصل الثالث: الحل لهذه المفارقة	١٥
الفصل الرابع: تفويض سلطة القضاء	٢١
الفصل الخامس: الإدانة بدون سُلطة	٢٥
الفصل السادس: المُشرِّع والقاضي الديان	٢٩
الفصل السابع: ما هي الأمور التي خارج مسئولية إدانتنا؟	٣٥
الفصل الثامن: كرسي المسيح القاضي	٣٩
الفصل التاسع: ما هي مسئوليتنا في الإدانة والحكم؟	٤٥
الفصل العاشر: الحكم والإدانة على الآخرين	٤٩
الفصل الحادي عشر: في الكنيسة	٥٣
الفصل الثاني عشر: المقاييس الأخلاقية	٥٧
الفصل الثالث عشر: النزاعات بين المؤمنين	٦٣

الفصل الرابع عشر: التعليم والرسائل الكتابية ٦٩
الفصل الخامس عشر: التحذير من الكلاب البُكم ٧١
الفصل السادس عشر: كيف نعرف الرسائل الكاذبة؟
كيف نميـز التعاليـم الكاذبة؟ ٧٥
الفصل السابع عشر: المواهب الروحية وعلاماتها ٧٩
الفصل الثامن عشر: من هم خارج مسئولية أحكامنا وإدانتنا؟ ٨٥
الفصل التاسع عشر: كيف لنا أن ندين؟ ٨٧
ملحق (١): كيفية التعرف على الرسل ٩٣
ملحق (٢): أنبياء حقيقيون وكذبة ٩٩
نبذة عن حياة الكاتب ١٠٥

مقدمة

موضوع الإدانة هو أحد أصعب الموضوعات في الكتاب المقدس في فهمه وهو أيضًا من أهم الموضوعات في كتابنا، يوجد في هذا الموضوع جهل هائل بين المؤمنين بشكل عام وبالتالي يحوي عصيانًا هائلاً أيضًا.

إنه يكلفنا الكثير والغالي، وكثير من المؤمنين يتصرفون مرات بجهل ومرات أخرى بعصيانهم للأمر الكتابي، وهم يخالفون الكتاب في الطرق التي يحكمون فيها على الآخرين، وأيضًا في الأمور التي يجب أن يحكموا فيها. هناك مفارقات في كلمات الكتاب المقدس في العهد الجديد حول ما إذا كنا سندين أم لا.

فهناك عدد من الأجزاء الكتابية تؤكد لنا أننا لا ندين أحدًا. ويقول الكثيرون إننا يجب أن ندين من نتابعهم في مقاطع أخرى!.

وسنلقي نظرة على هذه الأجزاء من الكتاب في كلا الجانبين. ثم سأقدم لكم مبدأ يمكننا من خلاله أن نفهم في أي موقف ما إذا كنا سندين أم لا.

الفصل الأول

آيات ضد الإدانة

دعونا في البداية نقرأ بعض الآيات ضد الإدانة، وهي قد قالها السيد المسيح في الموعظة على الجبل.

"لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا، لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ. وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟ يَا مُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلًا الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!" (مت ٧:١-٥)

هنا نرى المسيح يتحدث بوضوح تام **"لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا، لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ"**. فالإدانة تتضاعف هنا لأنني أؤمن أن هذا يحدث من خلال أمرين: بشري أرضي وسماوي. فعلى طول الطريق نجد أن الناس يدينوننا مثلما ندينهم نحن. ولكن بالإضافة لهذا فالله أيضًا يدين الإنسان بالطريقة ذاتها التي يدين بها الآخرين.

"لِذلِكَ أَنْتَ بِلاَ عُذْرٍ أَيُّهَا الإِنْسَانُ، كُلُّ مَنْ يَدِينُ. لأَنَّكَ فِي مَا تَدِينُ غَيْرَكَ تَحْكُمُ عَلَى نَفْسِكَ. لأَنَّكَ أَنْتَ الّذِي تَدِينُ تَفْعَلُ تِلْكَ الأُمُورَ بِعَيْنِهَا! وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنّ دَيْنُونَةَ اللهِ هِيَ حَسَبُ الْحَقِّ عَلَى الّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ. أَفَتَظُنُّ هذَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ الّذِي تَدِينُ الّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ، وَأَنْتَ تَفْعَلُهَا، أَنَّكَ تَنْجُو مِنْ دَيْنُونَةِ اللهِ؟" (رو ٢:١-٣).

الأصحاح الثاني من رسالة رومية موجه أساسًا لأناس مؤمنين ومتدينين، واليهود كانوا مثالاً لهذا التدين، لكن هذه الرسالة مقدمة لأكثر الناس تدينًا. لكنك تستطيع أن تلاحظ أن المتدينين دائمًا يظنون أنهم هم وحدهم من يعرفون الحق وأيضًا يمكنهم معرفة أخطاء الآخرين، وهذا ما يؤكد معرفتهم المطلقة للحق.

لكن هذا ليس أمرًا صحيحًا لأن الناس الذين يدينون الآخرين دائمًا ما يكونون يدينون أنفسهم أولاً.

"وَمَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِي الإِيمَانِ فَاقْبَلُوهُ، لاَ لِمُحَاكَمَةِ الأَفْكَارِ. وَاحِدٌ يُؤْمِنُ أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَمَّا الضَّعِيفُ فَيَأْكُلُ بُقُولًا. لاَ يَزْدَرِ مَنْ يَأْكُلُ بِمَنْ لاَ يَأْكُلُ، وَلاَ يَدِنْ مَنْ لاَ يَأْكُلُ مَنْ يَأْكُلُ، لأَنَّ اللهَ قَبِلَهُ. مَنْ أَنْتَ الّذِي تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟ هُوَ لِمَوْلاَهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ. وَلكِنَّهُ سَيُثَبَّتُ، لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُثَبِّتَهُ" (رو ١٤:١-٤).

وإذا تقدمنا أكثر في هذا الإصحاح نجده أيضًا يقول "**وَأَمَّا أَنْتَ، فَلِمَاذَا تَدِينُ أَخَاكَ؟ أَوْ أَنْتَ أَيْضًا، لِمَاذَا تَزْدَرِي بِأَخِيكَ؟ لأَنَّنَا جَمِيعًا سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «أَنَا حَيٌّ، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنَّهُ لِي سَتَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ، وَكُلُّ لِسَانٍ سَيَحْمَدُ اللهَ». فَإِذًا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَابًا للهِ فَلاَ نُحَاكِمْ أَيْضًا بَعْضُنَا بَعْضًا، بَلْ بِالْحَرِيِّ احْكُمُوا بِهذَا: أَنْ لاَ يُوضَعَ لِلأَخِ مَصْدَمَةٌ أَوْ مَعْثَرَةٌ**" (ع ١٠-١٣).

وقد كتب الرسول بولس لأهل كنيسة كورنثوس "**هكَذَا فَلْيَحْسِبْنَا الإِنْسَانُ كَخُدَّامِ الْمَسِيحِ، وَوُكَلاَءِ سَرَائِرِ اللهِ، ثُمَّ يُسْأَلُ فِي الْوُكَلاَءِ لِكَيْ يُوجَدَ الإِنْسَانُ أَمِينًا. وَأَمَّا أَنَا فَأَقَلُّ شَيْءٍ عِنْدِي أَنْ يُحْكَمَ فِيَّ مِنْكُمْ، أَوْ مِنْ يَوْمِ بَشَرٍ. بَلْ لَسْتُ أَحْكُمُ فِي نَفْسِي أَيْضًا. فَإِنِّي لَسْتُ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ فِي ذَاتِي. لكِنَّنِي لَسْتُ بِذلِكَ مُبَرَّرًا. وَلكِنَّ الَّذِي يَحْكُمُ فِيَّ هُوَ الرَّبُّ**" (**١كو ١٤:١٠-١٣**).

هذه الكلمات مضيئة يكتبها الروح القدس بفم الرسول بولس ليقول: إنني لست مدركًا بأن هناك شيئًا ضدي ليحكم به الناس عليَّ ولست مدركًا أي خطأ قد فعلته ولكنني لست بذلك مبررًا لكن أترك الحكم كله للرب.

"وَلكِـنّ الّـذِي يَحْكُـمُ فِـيّ هُـوَ الـرّبُ. إِذًا لاَ تَحْكُمُـوا فِـي شَـيْءٍ قَبْـلَ الْوَقْـتِ، حَتّـى يَأْتِـيَ الـرّبُّ الّـذِي سَـيُنِيرُ خَفَايَـا الظّـلاَمِ وَيُظْهِـرُ آرَاءَ الْقُلُـوبِ. وَحِينَئِـذٍ يَكُـونُ الْمَـدْحُ لِـكُلِّ وَاحِـدٍ مِـنَ اللهِ" (ع ٤،٥).

كمـا أن هنـاك رسـالة أخـرى أخيـرة ضـد الإدانـة أتـت فـي رسـالة يعقـوب **"لاَ يَـذُمّ بَعْضُكُـمْ بَعْضًـا أَيُّهَـا الإِخْـوَةُ. الّـذِي يَـذُمُّ أَخَـاهُ وَيَدِيـنُ أَخَـاهُ يَـذُمُّ النّامُـوسَ وَيَدِيـنُ النّامُـوسَ. وَإِنْ كُنْـتَ تَدِيـنُ النّامُـوسَ، فَلَسْـتَ عَامِـلًا بِالنّامُـوسِ، بَـلْ دَيّانًـا لَـهُ. وَاحِـدٌ هُـوَ وَاضِـعُ النّامُـوسِ، الْقَـادِرُ أَنْ يُخَلِّـصَ وَيُهْلِـكَ. فَمَـنْ أَنْـتَ يَـا مَـنْ تَدِيـنُ غَيْـرَكَ؟"** (يـع ٤:١١،١٢).

لقـد أوضـح القديـس يعقـوب نقطـة مهمـة تغافلهـا كثـير مـن المؤمنـين بأنـك عندمـا تـذم أخـاك وتتحـدث عنـه بالـشر هـو إدانـة لهـذا المؤمـن، ولأن الكتـاب يحذرنـا مـن أن ندين بعضنـا بعضًـا فنحـن إذًا ندين الإيمـان كلـه، وللأسـف كثـيرون منـا يفعلـون مـا هـو عكـس هـذه الآيـات.

الفصل الثاني
آيات تحثنا على الإدانة

والآن عندما نذكر الآيات التي تدفعنا إلى الإدانة، وأولها عندما تحدث الرب يسوع إلى الشعب عن إعلانه كالمسيا.

"**لاَ تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلِ احْكُمُوا حُكْمًا عَادِلًا**" (يو ٧:٢٤)، وهنا نرى المسيح يحفزنا على الحكم والإدانة، وهكذا أيضًا كتب الرسول بولس "**وَلكِنْ حَاضِرٌ بِالرُّوحِ، قَدْ حَكَمْتُ كَأَنِّي حَاضِرٌ فِي الَّذِي فَعَلَ هذَا، هكَذَا**" (ع ٣). كما يطالب الكنيسة في كورنثوس أن يؤيدوا هذه الإدانة. لهذا يحثنا على أن نحكم على هذا الشخص بأن نسلمه للشيطان.

ثم يكتب "**وَأَمَّا الآنَ فَكَتَبْتُ إِلَيْكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوٌّ أَخًا زَانِيًا أَوْ طَمَّاعًا أَوْ عَابِدَ وَثَنٍ أَوْ شَتَّامًا أَوْ سِكِّيرًا أَوْ خَاطِفًا، أَنْ لاَ تُخَالِطُوا وَلاَ تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هذَا. لأَنَّهُ مَاذَا لِي أَنْ أَدِينَ الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ؟ أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ تَدِينُونَ الَّذِينَ مِنْ دَاخِلٍ؟ أَمَّا الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ فَاللهُ يَدِينُهُمْ. فَاعْزِلُوا الْخَبِيثَ مِنْ بَيْنِكُمْ**" (١كو ٥:١١-١٣).

مـن هـم هـؤلاء؟ عندمـا كتـب الرسـول بولـس للذيـن هـم مـن الخـارج، كان يقصـد مـن الخـارج أي مـن غـير المؤمنـين. كمـا أنـه إذ يقـول الذيـن هـم مـن داخـل يقصـد المؤمنـين الحقيقيـين وفي هـذه الآيـة يؤكـد الرسـول بولـس أننـا لسـنا مسـئولين عـن إدانـة الذيـن هـم مـن خـارج أي غـير المؤمنـين، لكننـا مطالبـون بـأن ندينـ ونحكـم على مـن يتبعـون الإيمـان.

"أَيَتَجَاسَرُ مِنْكُمْ أَحَدٌ لَهُ دَعْوَى عَلَى آخَرَ أَنْ يُحَاكَمَ عِنْدَ الظَّالِمِينَ، وَلَيْسَ عِنْدَ الْقِدِّيسِينَ؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْقِدِّيسِينَ سَيَدِينُونَ الْعَالَمَ؟ فَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُدَانُ بِكُمْ، أَفَأَنْتُمْ غَيْرُ مُسْتَأْهِلِينَ لِلْمَحَاكِمِ الصُّغْرَى؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلاَئِكَةً؟ فَبِالأَوْلَى أُمُورَ هذِهِ الْحَيَاةِ! فَإِنْ كَانَ لَكُمْ مَحَاكِمُ فِي أُمُورِ هذِهِ الْحَيَاةِ، فَأَجْلِسُوا الْمُحْتَقَرِينَ فِي الْكَنِيسَةِ قُضَاةً!... لكِنَّ الأَخَ يُحَاكِمُ الأَخَ، وَذلِكَ عِنْدَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ! فَالآنَ فِيكُمْ عَيْبٌ مُطْلَقًا، لأَنَّ عِنْدَكُمْ مُحَاكَمَاتٍ بَعْضِكُمْ مَعَ بَعْضٍ. لِمَاذَا لاَ تُظْلَمُونَ بِالْحَرِيِّ؟ لِمَاذَا لاَ تُسْلَبُونَ بِالْحَرِيِّ؟" (**١كو ٦:١-٤، ٧،٦**). لقـد أكـد الرسـول بولـس هنـا علـى نقطتيـن مهمتيـن:

أولاً: مـن الجانـب السـلبي لا يصـح على المؤمـن أن يحاكـم أخـاه المؤمـن أمـام المحاكـم القانونيـة الأرضيـة.

ثانيًا: من الجانب الإيجابي إن المؤمنين مطالبون بالحكم في القضايا التي تظهر بين المؤمنين بعضهم البعض.

وفي النهاية انظر لكلمات الرب يسوع "**وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ، فَخُذْ مَعَكَ أَيْضًا وَاحِدًا أَوِ اثْنَيْنِ، لِكَيْ تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَثَنِيِّ وَالْعَشَّارِ**" (**مت ١٨:١٥-١٧**).

لاحظ مرة أخرى أن هناك مشاجرة وخلافًا بين اثنين من المؤمنين، لكن إذا لم يستطيعا أن يسويا هذه المشكلة بينهما فلا بد أن يأتيا بها أمام الكنيسة، وهذا ليس عرضًا لهما كي يفعلا ذلك لكنها وصية بصيغة الأمر. إذا لم يستطيعا حل المشكلة بينهما كأشخاص فلا بد أن يأتيا بهذه المشكلة أمام الكنيسة كي يحكم فيها "**وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَثَنِيِّ وَالْعَشَّارِ**" (**ع ١٧**).

إن الرجل الذي لا يقبل قرار الكنيسة وحكمها في القضايا يفقد حقه في أن تعامله كمؤمن مشارك في الجسد. إنه حكم المسيح في الكنيسة على هذا الإنسان.

الفصل الثالث

الحل لهذه المفارقة

في المقاطع التي قرأناها وتأملنا فيها الآن نرى أن الكتاب المقدس يضع علينا التزامًا بالحكم والإدانة. لكن المقاطع التي ذكرناها قبلاً تحذرنا من الإدانة والحكم على الآخر. فكيف نفسر ذلك؟!.

لا بد أن نفهم مبدأ أساسيًا يحل هذا التناقض الظاهري. يجب أن ندرك أنه لا يوجد تناقض بل يجب أن نميز في أي حال ينبغي أن نحكم وندين أو لا نحكم، وهذا المبدأ ببساطة يقول إن الإدانة هي وظيفة الحاكم المكلف من الله بذلك.

يصعب أحيانًا على المؤمنين في أمريكا فهم هذا المبدأ لأن الدستور الأمريكي يفصل بالفعل بين الحاكم الذي يضع القانون وبين السلطة التنفيذية التي تطبق هذا القانون، وينفذه على أرض الواقع. لكن هذا الفصل ليس له أي أساس في هذه الآيات الكتابية.

وأضيف أيضًا أنني منذ أن أصبحت مواطنًا أمريكيًا سنة ١٩٧٠ وأنا أتمسك بالدستور الأمريكي الذي يفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية. لكن هذا ليس له أساس عند الله لأن الكتاب المقدس لا يفصل بين الحاكم والقاضي من يقوم بتنفيذه وتطبيقه، وهذا لأن هذه طبيعة الله نفسه ويريد أن ينقل طبيعته هذه إلى الجنس البشري كي يعيش المؤمنون شركاء الطبيعة الإلهية.

في المجتمع البشري، في مختلف المجالات وعلى كل المستويات، عيَّن الله الرجال قضاة في تاريخ شعبه فلم يكن هناك فصل بين القانون وبين من يطبقه. لم يكن الحاكم والقاضي منفصلين أحدهما عن الآخر، بل كل قضاة إسرائيل حكموا الشعب وصار قضاتها هم حكامها أيضًا. كما أن خلال فترة حكم الملوك لم يكن هناك محكمة عليا يمكن لأي شخص فيها أن يستأنف ضد حكم الملك، لقد كان الملك هو القاضي، وكان حكمه نهائيًا. فالحاكم والقاضي هما واحد، ولم ينفصلا أبدًا في الواقع. وكلمة الله المقدسة، الله إلوهيم تحكم على الرجال.

"اللهُ قَائِمٌ فِي مَجْمَعِ اللهِ. فِي وَسْطِ الآلِهَةِ يَقْضِي ... أَنَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ آلِهَةٌ وَبَنُو الْعَلِيِّ كُلُّكُمْ" (مز ٨٢:١، ٦).

"يُقَدِّمُهُ سَيِّدُهُ إِلَى اللهِ، وَيُقَرِّبُهُ إِلَى الْبَابِ أَوْ إِلَى الْقَائِمَةِ، وَيَثْقُبُ سَيِّدُهُ أُذْنَهُ بِالْمِثْقَبِ، فَيَخْدِمُهُ إِلَى الأَبَدِ" (خر ٢١:٦).

"وَإِنْ لَمْ يُوجَدِ السَّارِقُ يُقَدَّمُ صَاحِبُ الْبَيْتِ إِلَى اللهِ لِيَحْكُمَ هَلْ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مُلْكِ صَاحِبِهِ. فِي كُلِّ دَعْوَى جِنَايَةٍ، مِنْ جِهَةِ ثَوْرٍ أَوْ حِمَارٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ مَفْقُودٍ مَا، يُقَالُ: إِنَّ هذَا هُوَ، تُقَدَّمُ إِلَى اللهِ دَعْوَاهُمَا" (خر ٢٢:٨،٩).

لماذا دعاهم آلهة؟ لأنهم أخذوا وظيفة إلهية كقضاة كي يكونوا مكان الله في الحكم على شعبه. إن سلطانهم أتى من الله كي يعيشوا ويطبقوا ناموس الله.

إن هذه الآيات تستخدم عن القضاة البشر بلفظ «إيلوهيم» التي تصف الله نفسه. فهو المقياس للقدسية الكاملة والسلطة التي يضعها الله على مركز القاضي. العديد من الأسفار توضح لنا ذلك.

عندما أعلن الله لأبرام عن إصراره على الحكم وإدانة سدوم وعمورة، هو في الحقيقة كان الله يشاركه كي ما يحكم معه ويدين سدوم وعمورة معه فقال أبرام **"حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلًا؟" (تك ١٨:٢٥).**

مـن هـو ديـان كل الأرض؟ الله فالحاكـم والملـك هـو ذاتـه القـاضي والديـان. لاحـظ المبـدأ المهـم الذي يترسـخ مـن بدايـة الكتـاب المقـدس وهـذا المبـدأ الذي نؤمـن بـه مـن خـلال كلمـة الله: «لا يصلـح أن تعامـل البـار مثـل مـا تعامـل الأثيـم».

إن الثقافـة الغربيـة السـائدة لهـا موقـف سـلبي تجـاه القضـاء والإدانـة. إنهـا تحـترم السـلطات وقـوة القانـون، وهي تعـترف أن الوظيفـة الأولى والأساسـية للقـاضي هـو أن يعاقـب الأثيـم مـع أن هـذا الأمـر ثانـوي لكـن العمـل الرئيـسي والأهـم للقضـاء هـو أن يحـمي البـار والمسـتقيم.

لكـن هـذا المبـدأ قـد فُقِـدَ مـن رؤيـة مجتمعنـا هـذا. فالشرطـة هدفهـا هـو تطبيـق القانـون كي يتـم ضبـط الجريمـة والإقـلال منهـا لكنهـا أيضًـا تقـدم في النهايـة بعـض الحمايـة للضحيـة. هـذا هـو مثـال واضـح لمـا يفكـر فيـه هـذا المجتمـع المتحـضر في ثقافتنـا. يجـب أن نثبـت في أذهاننـا أن الوظيفـة الأساسـية والمهمـة للقـاضي هـو أن يحـمي البـار. إنـه ليـس أمـرًا واردًا في الخطـة الإلهيـة أن يتعامـل مـع البـار مثلمـا يتعامـل مـع الأثيـم.

وفي هـذا الصـدد دعـوني أضـع ملاحظـة مهمـة توضـح لنـا كيف نتعامـل مـع الزوجـين في أمـر الانفصـال والطـلاق. فمـن واقـع الخـبرة

العمليـة الـتي تعلمنـا كيـف نتعامـل مـع الضحيـة مثلمـا نتعامـل مـع المذنـب، مثلمـا قـال أبـرام للـرب "**حَاشَـا لَـكَ أَنْ تُمِيـتَ الْبَـارَّ مَـعَ الأَثِيـمِ**" (تـك ١٨:٢٥).

واسـتجاب الـرب لكلمـات أبـرام وكأنـه يقـول «هـذا هـو الحـق يـا أبـرام ولـن أتراجـع عـن هـذا المبـدأ»، وهكـذا نـرى الله المُـشَرّع كمـا أنـه القـاضي العـادل لـكل الأرض فهـو ديـان الأرض كلهـا. فمبدأ عـدم الفصـل بـين الحاكـم المُـشَرّع والقـاضي يسـاعدنا أيضًـا على فهـم مـتى يمكننـا أن ندين ومـتى يمكننـا ألا ندين.

وفي سـفر المزامـير يؤكـد الله أنـه القـاضي لشـعبه "**اَللهُ قَائِـمٌ فِي مَجْمَـعِ اللهِ. فِي وَسْـطِ الآلِهَـةِ يَقْـضِي**" (مـز ٨٢:١)، يـا لهـا مـن كلمـات مضيئـة. مـن هـم الآلهـة؟ القضـاة، لمـاذا يقـضي الله وسـطهم؟ لأنهـم قـد قضـوا بأحـكام غـير صحيحـة كمـا أتى في سـياق بـاقي المزمـور:

"**حَتَّـى مَتَـى تَقْضُـونَ جَـوْرًا وَتَرْفَعُـونَ وُجُـوهَ الأَشْـرَارِ؟ سِـلاَهْ. اِقْضُـوا لِلذَّلِيـلِ وَلِلْيَتِيـمِ. أَنْصِفُـوا الْمِسْـكِينَ وَالْبَائِـسَ**" (مـز ٨٢:٢،٣).

إن الإلـزام الأساسـي للقضـاء كمـا نـرى هنـا هـو إنصـاف البـار "**نجُـوا الْمِسْـكِينَ وَالْفَقِيـرَ. مِـنْ يَـدِ الأَشْـرَارِ أَنْقِـذُوا. لاَ يَعْلَمُـونَ وَلاَ يَفْهَمُـونَ. فِـي الظُّلْمَـةِ يَتَمَشَّـوْنَ. تَتَزَعْـزَعُ كُلُّ أُسُـسِ الأَرْضِ**" (ع ٤،٥).

وهـذه كلمـات مضيئـة لامعـة أيضًـا لأن القضـاء لـم يعـد يحكم عـدلاً وأصبـح التكويـن المجتمـعي العـام خـارج خـط الحـق والـبر، وصـار كل المجتمـع غـير ثابـت. فالثبـات يعتمـد على القضـاء العـادل.

وفي العـدد السـادس يقـول "**أَنَـا قُلْـتُ: إِنَّكُـمْ آلِهَـةٌ وَبَنُـو الْعَـلِيِّ كُلُّكُـمْ**" (ع ٦). لمـاذا يدعوهـم آلهـة؟. لأنهـم قضـاة الأرض فهـم يمثلـون الله في وسـط شـعبه.

"**أَنَـا قُلْـتُ: إِنَّكُـمْ آلِهَـةٌ وَبَنُـو الْعَلِـيِّ كُلُّكُـمْ. لكِـنْ مِثْـلَ النَّـاسِ تَمُوتُـونَ وَكَأَحَـدِ الرُّؤَسَـاءِ تَسْـقُطُونَ**" (ع ٦،٧).

لمـاذا يـأتي عليهـم الحكـم والقضـاء؟ لأنهـم قـد اسـتخدموا واقعهـم الاسـتخدام الخاطـئ ولـم يقضـوا للمسـكين والبـار.

لكـن في آخـر المزمـور يقـول لهـم "**قُـمْ يَـا اَللهُ. دِنِ الأَرْضَ، لأَنَّـكَ أَنْـتَ تَمْتَلِـكُ كُلَّ الأُمَـمِ**" (ع ٨).

إن المرنـم قصـد أن يعلـن هـذا الحـق «إننـا لـم نحكـم بالحـق في القضـاء الأرضي. لهـذا فقدنـا فرصتنـا في الحكـم وسـيقوم الله ليحكـم ويديـن. نحـن نحتـاج إلى مـن يديننـا ويقـضي».

الفصل الرابع

تفويض سلطة القضاء

بالنظر إلى العهد الجديد سنجد كثيرًا من التفاصيل عن صورة الإدانة "**وَإِنْ كُنْتُمْ تَدْعُونَ أَبًا الَّذِي يَحْكُمُ بِغَيْرِ مُحَابَاةٍ حَسَبَ عَمَلِ كُلِّ وَاحِدٍ، فَسِيرُوا زَمَانَ غُرْبَتِكُمْ بِخَوْفٍ**" (١بط ١٧:١).

يؤكد الرسول بطرس أن الذي ندعوه أبًا هو من يدين، ويقضي كل واحد على حسب عمله. لهذا القاضي العادل الأعلى هو الله الآب. في خطة الله الأزلية، قد فوض الآب كل حكم القضاء والدينونة إلى الابن يسوع المسيح كما أعلن الرب يسوع قائلاً "**لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ**" (يو ٢٢:٥).

يعلن لنا الرسول متى صورة لامعة مميزة عن الرب يسوع المسيح وهو يؤسس ملكوته على الأرض قريبًا "**وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ**" (مت ٣١:٢٥)، ويؤكد هنا أن المسيح سيجلس على كرسيه كالملك. ما هو أول شيء سيقوم به كالملك على كل

المسكونة؟ إنه حكم القضاء "**وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ**" **(ع ٣٢)**. وهنا نرى أن يسوع المسيح في ملكوته سيقوم بأول عمل قد كلفه به الآب هناك وهو القضاء والدينونة حيث سيكون هو الملك والقاضي أيضًا. اجتمع هناك التشريع والقضاء معًا.

لكن تعلن كلمة الله لنا أن هناك عملية تفويض لنقل سلطة الإدانة والقضاء "**لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ**" **(يو ٥:٢٢)**، إن الآب هو صاحب السلطان المطلق، والتشريع الأعلى، والملك السامي، كما أنه القاضي الأعلى. لكنه فوض وظيفة الإدانة والقضاء إلى الابن يسوع المسيح.

هناك سببان أساسيان لهذا التفويض تعلنهما لنا كلمة الله السبب الأول "**لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ**" **(ع ٢٣)**. لكي يؤكد لكل الجنس البشري أن الإكرام لا بد أن يُقدم للابن لذلك جعله الله قاضيًا وديانًا للجميع.

في كل نظام قانوني ثابت وفي مضمار القضاء هناك شخص لا بد أن يكرم ويمجد فوق كل الباقين من هو؟! هو القاضي الديان، وهكذا أيضًا في نظام السلطان الإلهي الثابت أن المسيح الديان والقاضي لا بد أن ينال الإكرام أكثر من الجميع.

لكن السبب الثاني يُذكر في (ع ٢٧) كسبب أساسي لتفويض الآب للابن بالقضاء "**وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ**" (**يو ٥:٢٧**)، إن يسوع هو الديان العادل لأنه قادر أن يتفهم ضعفات الإنسان وعجزه لأنه قد اختبر هذا الأمر بنفسه كإنسان "**لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ**" (**عب ٤:١٥**).

عندما نواجه بعض الآلام والتجارب والتي نرى أنها لا يمكن أن نقاومها، ولن يمكننا أن نقول للرب يسوع «أنت لا تستطيع أن تتفهم ما نمر به» لأنه ذاق كل أنواع الألم واجتاز كل أنواع التجارب التي يمكن أن يجتازها الإنسان لكن دون أن يخطئ أو يسقط في الخطية.

لكن تفويض السلطة للمسيح ما زال له بُعد آخر. كما أن الآب قد فوض سلطة القضاء والدينونة للابن هكذا أيضًا الابن قد أعطى سلطة الدينونة لكلمته الخاصة. قال يسوع "**مَنْ رَذَلَنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلاَمِي فَلَهُ مَنْ يَدِينُهُ. اَلْكَلاَمُ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ يَدِينُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ**" (**يو ١٢:٤٨**).

لقد أكد يسوع إنه لن يدين أحدًا لكن كلمته هي التي ستدين البشر هذا هو التفويض الأخير للدينونة والقضاء، إنه لكلمة المسيح المعلنة.

الفصل الخامس

الإدانة بدون سُلطة

الحقيقة أننا قد نجد معظمنا يقع في مثل هذه الخطية أي أننا ندين بوضوح الناس الذين يفعلون أمورًا ليس من حقهم أن يفعلوها، لكن كلمة الله أعطتنا أمثلة التي تحذرنا لئلا نتخطى الحدود التي لنا للإدانة.

أولاً دعونا نذهب إلى بيت لوط الموجود في سدوم كزائر واستقر في المدينة ولكن لم يتم منحه أي منصب رسمي، وأراد رجال سدوم الأشرار جدًا أن يمارسوا الجنس مع الملاكين اللذين أتيا إلى منزل لوط. وكان لوط يوبخهم، لكن الرجال الأشرار الذين حاول أن يمنعهم ردوا بهذه الإجابة "**فَقَالُوا: ابْعُدْ إِلَى هُنَاكَ. ثُمَّ قَالُوا: جَاءَ هذَا الإِنْسَانُ لِيَتَغَرَّبَ، وَهُوَ يَحْكُمُ حُكْمًا. الآنَ نَفْعَلُ بِكَ شَرًّا أَكْثَرَ مِنْهُمَا**" (تك ١٩:٩)، كانوا في الواقع يقولون للوط «ليس لديك سلطة للحكم ولم يجعلك أحد قاضيًا في هذه المدينة، أنت مجرد زائر فقط، وليس من حقك أن تقول لنا ما يجب القيام به».

مـن وجهـة النظـر القانونيـة كان هـؤلاء الرجـال على حـق بالرغـم مـن أن سـلوكهم كان بغيضًـا طبعًـا. لأن لـوط بسـبب حماقتـه الخاصـة كان قـد وضـع نفسـه في موقـف محـرج حيـث إنـه كان شـاهدًا على الأفعـال الشريـرة في حـين أنـه ليـس لديـه سـلطة لكبـح جمـاح هؤلاء الأشرار، ولحسـن حظـه تدخـل الـزوار الملائكيـون نيابـة عنـه.

دعونـا أيضًـا نفكـر في حالـة مـوسى في سـن الأربعـين. لقـد عيَّن نفسـه بنفسـه قاضيًـا لإنقـاذ إسرائيـل مـن العبوديـة في أرض مـصر وفي اليـوم الأول قتـل مصريًـا يـسيء معاملـة واحـدٍ مـن زملائـه اليهـود، وفي اليـوم التـالي وجـد اثنـين مـن شـعبه يتخاصمـان فقـال مـوسى للرجـل الذي يظلـم صاحبـه "**لِمَـاذَا تَـضْرِبُ صَاحِبَـكَ؟ فَقَـالَ: مَـنْ جَعَلَـكَ رَئِيسًـا وَقَاضِيًـا عَلَيْنَـا؟ أَمُفْتَكِـرٌ أَنْـتَ بِقَتْـلِي كَمَـا قَتَلْـتَ الْمِـصْرِيَّ؟**" (**خـر ٢:١٣،١٤**).

لقـد كان الرجـل على حـق فمـوسى ليـس لديـه سـلطة للقضـاء ولـم يجعلـه أحـد رئيسًـا أو قاضيًـا. لـم يكـن لمـوسى الحـق في الحكـم والإدانـة فانتـهى الأمـر بـه بهروبـه إلى الصحـراء لمـدة أربعـين سـنة. وهنـاك في المنـفى في سـن الثمانـين شـهد مـوسى لقـاء لتحويـل حياتـه مـع الـرب فعـاد إلى مـصر كحاكـم مُعَـيَّن مـن الله، وحينئـذ كان لديه سـلطة ليـس فقـط للحكـم على شـعب إسرائيـل ولكـن أيضًـا لأداء سلسـلة مـن المعجـزات لا مثيـل لهـا ولـم يـأت بهـا أي إنسـان آخـر.

هـذه الفكـرة موجـودة أيضًـا في العهـد الجديـد. فـفي إنجيـل (لوقـا ١٢:١٣،١٤) واجـه يسـوع رجـلاً اِدَّعَى أنـه تعـرض للغـش في المـيراث مـن قبـل أخيـه، ونجـد في رد المسـيح له ذات كلمـات شـعب اليهـود الـتي قالهـا لمـوسى "**يَـا إِنْسَـانُ، مَـنْ أَقَامَـنِي عَلَيْكُمَـا قَاضِيًـا أَوْ مُقَسِّـمًا؟**" (ع ١٤).

في الحقيقـة إن الـرب يسـوع كان يقـول لهـذا الشـخص إن هنـاك محكمـة هنـا مختصـة في هـذه الأمـور، هنـاك شـيوخ وهنـاك سـنهدريم ولكـن يسـوع لـم يكـن لديـه أيـة سـلطة في هـذا المجـال. فـلا يسـتطيع أن يحكـم فيهـا. هـل تـرى حكمـة الـرب يسـوع؟ مـع أنـه المسـيح ابـن الله وهـو يمثـل الله. لكنـه لـم يكـن يملـك سـلطة في هـذا المجـال لهـذا لـم يَحكُـم في قضيـة هـذا الإنسـان. يـا لهـا مـن حكمـة سـماوية إلهيـة عاليـة.

الفصل السادس

المُشرِّع والقاضي الديان

رأينا هناك صلة منطقية لا تنفصل بين المُشَرّع والديان وفي المقام الأول يتم إعلان ذلك الحق في الطبيعة الأبدية لله نفسه فهو المشرع الأعلى كما أنه الديان الأعلى.

مع ذلك ينطبق هذا المبدأ نفسه على جميع من يتحملون مسئولية التشريع على المستوى البشري في كل مجال يتم تكليفهم فيه بمسئولية التشريع يجب أيضًا تكليفهم بمسئولية الإدانة والقضاء.

إذا أعطيت ابنتك الكبرى مسئولية الجلوس مع أطفالك الصغار فيجب عليك أيضًا منحها سلطة الإدانة والقضاء. أي تطبيق القواعد التي تحدد السلوك المقبول، وما هو غير المسموح به. على سبيل المثال يجب أن تحدد نوعية البرامج التلفزيونية التي يحضرونها وهل يمكنهم مشاهدتها أم لا، وإلا ستصبح وظيفتها مستحيلة. هناك شيئان لا يجب فصلهما أبدًا عن بعضهما البعض التشريع والإدانة. المسئولية والحكم.

فعندما يتم إعطاء شخص مسئولية الحكم يجب أيضًا منحه سلطة الإدانة فلا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. فالمسئولية بدون سلطة تصبح غير فعالة. كما أن السلطة بدون مسئولية هي الاستبداد، يمكننا إذن أن نضع هذه المبادئ الأساسية البسيطة:

عندما يكون لنا مسئولية التشريع فلا بد أن نملك أيضًا سلطة الإدانة والقضاء، وعلى النقيض عندما لا نتحمل مسئولية التشريع فلا نملك أيضًا سلطة الإدانة.

مع ذلك يجب أن نأخذ بتحليلنا خطوة إلى الأمام. دعونا نفترض أننا قد أعلنا رضانا بمن يحمل مسئولية القضاء والإدانة، كما أن هناك سؤالاً مهمًا وحيويًا جدًا. من هو الشخص الذي له سلطة القضاء والإدانة؟ وهل هذا الشخص له سلطة غير محدودة كي يقضي ويدين في كل القضايا التي تنشأ؟ أو أن سلطته محدودة وتقتصر على إشكاليات محددة؟.

نعود لحظات إلى مثال الابنة الكبرى التي تجلس مع إخوتها الصغار. قد يكون لها السلطة لتحدد ما هي نوعية البرامج التلفزيونية التي يشاهدونها، لكن هل لها أيضًا سلطة تحديد نوعية الكتب التي يتطلعون لقراءتها؟، وهل ربما تسمح لهم

بقـراءة أي كتـاب يختارونـه مـن خـارج مكتبـة الوالديـن دون أن تهتـم بنوعيـة المواضيـع المتداولـة فيـه؟.

دعـني أشرح لكـم مبـدأ السـلطة المحـدودة مـن تجربـتي الشـخصية. منـذ بضـع سـنوات أتى محـامٍ رأيتـه يتمـشى في ملعـب التنـس ثـم دعاني كي ألعـب معـه التنـس حيـث إنـني تعـودت ممارسـة هـذه الرياضـة هنـاك في ملعـب فلوريـدا وبدأنـا في الانتظـام في اللعب معًـا، وأخـيرًا تـم اختيـاره ليكـون قاضيًـا للمدينـة، ووجـدت نفـسي صديقًـا كمـا ألعـب التنـس مـع قـاضي المدينـة وأوضـح لي كـم المسـئوليات الـتي وضعـت على كتفيـه في مكتبـه الجديـد وقـال «أقـصى عقوبـة يحـق لي منحهـا هي السـجن لمـدة عام واحـد فقـط، وهـذا يحـد مـن سـلطتي كقـاضٍ. صـدق أم لا تصـدق أجـد هـذا الأمـر مرهقًـا لي حـتى أقـوم بمهـامي بشـكل صحيـح لدرجـة أنـني أظـل في العمـل ولا أصـل إلى فـراشي قبـل الثامنـة مسـاءً».

كان مركـزه الجديـد مثـالاً جيـدًا على السـلطة المحـدودة للإدانـة. مـا هـو مجـال سـلطته؟ مقاطعـة واحـدة فقـط ومدينـة واحـدة هي مدينـة بـراورد.

لـم يكـن لديـه سـلطة الإدانـة في مقاطعـة داد (Dad) أو بالـم بيتـش. أي أنـاس يسـتطيع أن يحكـم عليهـم؟ هـم فقـط مـن

يرتكبون جرائم بسيطة بحيث أن لا يقضي عقوبة أكثر من عام واحد في السجن، والجرائم الأكبر من ذلك هي خارج سلطته كقاضٍ.

ما هو موقعه في العمل ومركزه؟ هو تم تعيينه كقاضٍ بحسب قانون ولاية فلوريدا ليحكم على مقاطعة براوارد. فإذا كان شخص يقود سيارته بسرعة ٣٥ ميلاً في الساعة في منطقة محددة السرعة ٣٠ ميلاً في الساعة فهو يحكم عليه ويدينه على هذا الفعل. إذا كان هذا الشخص يقود السيارة بسرعة ٣٠ ميلاً في الساعة وهو يرفع غطاء محرك السيارة فلا يمكن أن يحكم عليه لأن هذا الأمر غير ممنوع، فسلطته للقضاء والإدانة محدودة بمنطقة معينة ومع أناس محددين يقومون ببعض الأفعال المحددة.

هذا النوع من المحدودية هو بالضبط لكل القضاة وكل القوانين المستخدمة وبالتحديد لكل واحد منا. هناك حدود للمساحة التي نتحرك فيها لإدانة أفعال محددة مع أناس محددين. لكن مع أفعال أخرى فليس لنا سلطة الإدانة فيها.

إن فحصنا لأمر الإدانة لم يكتمل بعد. إلا حينما نجيب عن هذه الأسئلة الثلاثة: في أي منطقة أو مساحة متاح لنا كي

نقضي وندين؟ من هم الأشخاص الذين لنا سلطة عليهم؟ وما هي الأفعال المشينة التي لنا سلطة الحكم فيها؟ قد يكون لنا سلطة إدانة أناس معينين لكن ليس على كل الأفعال بل على أفعال محددة وإذا حكمنا بالإدانة على أكثر من حدود الأشخاص والأفعال نكون قد تعدينا حدود سلطاتنا.

سنبدأ في شرح إجابة هذه الأسئلة الثلاثة، لكن هناك عدة أمور خارج نطاق سلطتنا كي ندين فيها.

الفصل السابع

ما هي الأمور التي خارج مسئولية إدانتنا؟

نحن لسنا مسئولين عن التقييم النهائي لشخصية أي فرد بما في ذلك شخصياتنا نحن.

لقد كان مصدر ارتياح كبير لي عندما اكتشفت أنني لست مسئولاً عن إصدار أحكام من هذا النوع. لأني بصراحة مثل معظم رجال الدين والمتدينين كنت أفعل الكثير منها. لقد كانت مسئولية ثقيلة، وكان من الصعب أكثر كثيرًا التأكد من أنني كنت على صواب وعلى حق. ثم أدركت يومًا ما أنني لا أملك الحق في فعل ذلك على الإطلاق.

دعونا ننظر إلى رسالة كورنثوس الأولى والأصحاح الرابع كمثال لهذا المبدأ. هذه الآيات التمهيدية للإصحاح.

"هكَذَا فَلْيَحْسِبْنَا الإِنْسَانُ كَخُدَّامِ الْمَسِيحِ، وَوُكَلاَءِ سَرَائِرِ اللهِ، ثُمَّ يُسْأَلُ فِي الْوُكَلاَءِ لِكَيْ يُوجَدَ الإِنْسَانُ أَمِينًا" (١كو ٤:١، ٢).

تـؤدي كلمـة «وكلاء» إلى التفكـير في الحكـم والإدانـة لأن الوكيـل مسـئول أمـام الشـخص الذي يخدمـه عـن الطريقـة الـتي يديـر بهـا قيادتـه وسـيتم الحكـم عليـه وفقًـا إذا كان مخلصًـا أم لا. يقـول الرسـول بولـس «يـا أحبـائي الزمـلاء والرسـل أنـا سـأحاكم أمـام الله مـا إذا كنـت أمينًـا على وكالـتي لأسرار الله أم لا» لذلـك أكمـل حديثـه للكنيسـة قائـلاً:

"وَأَمَّـا أَنَـا فَأَقَـلُّ شَـيْءٍ عِنْـدِي أَنْ يُحْكَـمَ فِـيَّ مِنْكُـمْ، أَوْ مِـنْ يَـوْمٍ بَشَـرٍ. بَـلْ لَسْـتُ أَحْكُـمُ فِـي نَفْسِـي أَيْضًـا" (ع ٣).

في هـذه النقطـة الـتي يتحـدث فيهـا الرسـول بولـس قائـلاً «أنـت لا تحكـم عليّ، وأنـا أيضًـا لا أحكـم على نفـسي. لأن مجـال الحكـم والإدانـة ليـس في أيدينـا، وليـس مـن مسـئوليتنا مطلقًـا».

نحـن لسـنا مطالبـين بإدانـة أو اجـراء تقييـم نهـائي للقيمـة المطلقـة لأي شـخص بمـا في ذلـك أنفسـنا.

"فَإِنِّـي لَسْـتُ أَشْـعُرُ بِشَـيْءٍ فِـي ذَاتِـي. لكِنَّنِـي لَسْـتُ بِذلِـكَ مُبَـرَّرًا. وَلكِـنَّ الَّـذِي يَحْكُـمُ فِـيَّ هُـوَ الـرَّبُّ" (١كـو ٤:٤).

وقـد تكـون ترجمـة هـذا الحديـث كالآتي «أنـا لسـت مـدركًا لأي شيء ضـد نفـسي ولا أعـرف أي شيء قـد ارتكبتـه خطـأ. لكـن

هـذا لا يـبررني لأني لسـت القـاضي. لكـن الله هـو القـاضي والديـان العـادل، إنـه يعـرف أشـياء عـني لا أعرفهـا أنـا عـن نفـسي».

هـذه هي المنطقـة والمجـال الذي يكـون فيـه الـرب وحـده هـو القـاضي. اسـمح لي أن أكـرر هـذا المبـدأ، نحـن لسـنا مسـئولين عـن التقييـم النهـائي لشـخصية أي إنسـان أو سـلوكه بمـا في ذلـك أنفسـنا نحـن. لكـن التقييـم النهـائي الذي يحمـل التلخيـص الكامـل لحياتنـا لـن يتـم إلا مـن قبـل الـرب.

"إِذًا لاَ تَحْكُمُـوا فِـي شَـيْءٍ قَبْـلَ الْوَقْـتِ، حَتَّـى يَأْتِـيَ الـرَّبُّ الَّـذِي سَـيُنِيرُ خَفَايَـا الظَّـلاَمِ وَيُظْهِـرُ آرَاءَ الْقُلُـوبِ. وَحِينَئِـذٍ يَكُـونُ الْمَـدْحُ لِـكُلِّ وَاحِـدٍ مِـنَ اللهِ" (١كـو ٤:٥).

إنـه يحذرنـا على وجـه التحديـد مـن الحكـم "قَبْـلَ الْوَقْـتِ" مـا هـو هـذا الوقـت؟ الوقـت الذي سـيقوم فيـه الـرب بالحكـم وهـذا سـيحدث عندمـا يـأتي الـرب ثانيـة، ولمـاذا يكـون الـرب هـو الوحيد الذي سـيحكم على سـلوكنا البـشري وطباعنـا؟ لأن لا أحـد يعـرف كل أسرار القلـوب ودوافـع الإنسـان إلا هـو.

لهـذا نحـن غـير مسـئولين عـن الحكـم النهـائي لتقييـم طبـاع وسـلوك أي شـخص لأن الـرب وحـده هـو **"الَّذِي سَـيُنِيرُ خَفَايَـا الظَّـلاَمِ وَيُظْهِـرُ آرَاءَ الْقُلُـوبِ"** (ع ٥).

عندما نأتي لدينونة أي شخص والحكم على شخصيته وطباعه فهناك شخص واحد يستطيع أن يحكم على الطباع لأنه هو وحده الذي يعرف الحقيقة. هو الله وبدون أن ندرك كل الحقيقة فلن نتمكن من الحكم العادل والصحيح. نحن لسنا مؤهلين للحكم على الآخرين، ونحن لسنا مؤهلين حتى للحكم على أنفسنا. لأن الله وحده هو الذي يعرف الدوافع الداخلية. هو يعرف مدى أمانتنا في ما نقوم به. هو يعرف إذا كنا أمناء أو مرائين وغير صادقين. فهو يعرف كل شيء لذلك هو الوحيد المؤهل ليحكم ويدين.

الفصل الثامن

كرسي المسيح القاضي

دعونا نقترب من نوعية الحكم والدينونة التي لن يشارك الله فيها أحدًا، لأن الدينونة هذه حصريًا له وحده فقط.

يكتب الرسول بولس "**فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَدِينُ اللهُ سَرَائِرَ النَّاسِ حَسَبَ إِنْجِيلِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ**" (رو ٢:١٦).

لمن يكتب الرسول بولس؟ إلى كل المؤمنين، ونحن نعلم أنه لا توجد دينونة على المؤمنين لأنه "**إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**" (رو ٨:١)، لكن هناك أيضًا دينونة للمؤمنين لتقييم خدمتهم وحياتهم إنها الدينونة التي تحدث عنها بطرس الرسول "**لأَنَّهُ الْوَقْتُ لابْتِدَاءِ الْقَضَاءِ مِنْ بَيْتِ اللهِ. فَإِنْ كَانَ أَوَّلًا مِنَّا، فَمَا هِيَ نِهَايَةُ الَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ اللهِ؟**" (١بط ٤:١٧).

إن تعبير «بيت الله» يشير إلى المؤمنين الحقيقيين الذين هم هيكل الله، ويتحدث الرسول بطرس باللفظ هنا ليعلن عن المؤمنين الذين سلموا حياتهم للمسيح. فقبل أن يدين غير

المؤمنين سيقف المؤمنون أمام كرسي المسيح للدينونة والحساب. يشير الرسول بولس إلى الدينونة والحكم على المؤمنين بقوله: "**لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنَّنَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا**" (٢كو ٥:١٠).

"**أَنَّنَا جَمِيعًا**" تعود على المؤمنين بيسوع المسيح. وبالتدقيق هذه الآية يمكن ترجمتها «لا بد أننا جميعًا نُفحص» فكل شيء سيحضره إلى نور الحضور الإلهي. لن يكون هناك أسرار أو أعذار أو اعتذار.

لذلك لا عجب أن يستكمل بولس حديثه بالقول "**فَإِذْ نَحْنُ عَالِمُونَ مَخَافَةَ الرَّبِّ نُقْنِعُ النَّاسَ. وَأَمَّا اللهُ فَقَدْ صِرْنَا ظَاهِرِينَ لَهُ**" (٢كو ٥:١١). وعندما نرى هذه الكلمات "**ظَاهِرِينَ لَهُ**" في اللغة اليونانية نجدها «كي نكون واضحين ومكشوفين أمامه»، ليؤكد بولس أن كل شيء سيحضره الله أمام النور الإلهي ليظهر كل شيء عاريًا تمامًا.

الأكثر من هذا فإن كل أفعالنا تقع بين فئتين من الأفعال "**خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا**" (٢كو ٥:١٠)، لا يوجد شيء يمكن أن نعتبره محايدًا أي ليس هو جيدًا ولا شرًا.

في (١يو ١٧:٥) نواجه الفكرة ذاتها ليؤكد "**كُلُّ إِثْمٍ هُوَ خَطِيَّةٌ**" حينما لا يكون حقًا بصفة إيجابية فهو في الحقيقة إثم. لا توجد أرض محايدة بين الخير والشر... الحق والإثم.

استخدم الرسول بولس هذا المبدأ بطريقة مباشرة وشخصية على كل مؤمن حقيقي فقال "**فَإِذًا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَابًا للهِ**" (رو ١٤:١٤).

بمجرد أن نفهم اليقينية والجدية في الوقوف أمام كرسي المسيح الديان سنكون مشغولين جدًا ببناء أنفسنا وأن نكون مستعدين ولن يتبقى لدينا سوى القليل من الوقت كي نحكم على الآخرين وندين الآخرين. بل سنكون حذرين بشكل خاص من تأثير حياتنا على الآخرين، وقد أكد الرسول بولس هذه الفكرة في العدد التالي "**فَلاَ نُحَاكِمْ أَيْضًا بَعْضُنَا بَعْضًا، بَلْ بِالْحَرِيِّ احْكُمُوا بِهذَا: أَنْ لاَ يُوضَعَ لِلأَخِ مَصْدَمَةٌ أَوْ مَعْثَرَةٌ**" (رو ١٣:١٤).

هذا أمر مهم، لا بد أن نحذر الطرق التي يمكن بها وضع حجر عثرة أو صدمة في طريق من تدينهم. هل تتذكرون معي حكم الرب يسوع على من يُعثِر أحد هؤلاء الإخوة الأصاغر الذين يؤمنون به؟ "**وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ**" (مت ٦:١٨).

إن الحكم على من يعثر أحد المؤمنين هو حكم قاسٍ بضيق شديد، إن العهد الجديد يحذرنا أننا كلنا كمؤمنين سنقف أمام كرسي المسيح الديان. بعض الخدام يتجاهلون الحديث عن الدينونة. لكنني عندما درست أمر الدينونة كي أعظ عنه كانت له قوة على تغيير حياتي أنا شخصيًا أولاً وتغيير انطباعاتي وأفعالي.

أحد الأمور التي يكرهها الإنسان المعاصر اليوم هو أنه قابل للمحاسبة وأحد دعائم ثقافة الجيل اليوم وفلسفة العصر هو رفض الوقوف للمحاسبة، والسبب الرئيسي الذي يجعل الناس يؤمنون بنظرية النشوء والارتقاء هو أنهم يرفضون المواجهة مع الخالق الذي يجب أن نقف أمامه للمحاسبة على حياتنا التي عشناها بإرادتنا.

ولكن على الرغم من كل نظرياتنا بل وأعذارنا وحججنا نأتي وجهًا لوجه مع حقيقة واحدة لا مفر منها «هناك الخالق الذي هو أيضًا القاضي الديان الذي سنقدم له حسابًا عما فعلنا».

إننا لن نقدم حسابًا عن أفعالنا فقط بل أيضًا على دوافعنا. لا يوجد سوى دافع واحد مشروع لأي شيء نفعله على الإطلاق **"فَإِذَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئًا، فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللهِ"** (١كو ٣١:١٠).

إذا كان هناك شيء لا يؤدي إلى مجد الله فيجب ألا نُقْدِم عليه أو نفكر فيه من الأساس.

وبالتدقيق يتحدث الرسول بولس عن أفعال طبيعية نحن معتادون عليها مثل الأكل والشرب. أظن أن هناك من سيغيرون طبيعة ونوعية أكلهم حتى يمجدوا الله في طعامهم. يقول الكتاب إن هذه هي رغبة الله. هل ندرك أننا سنعطي حسابًا عن طريقة أكلنا؟.

يكتب لنا كاتب رسالة العبرانيين في الإصحاح السادس والأعداد الأولى قائمة من ٦ قواعد أساسية خاصة بإيمان الكنيسة والقاعدة السادسة التي يؤكد عليها هي «الدينونة الأبدية». هذا هو المصير المحتوم لكل الجنس البشري والمنفذ الوحيد الذي سنعبره إلى الوقت الذي لا نهاية له. قليلون من يعلمون هذا الحق، أننا سنجيب عن أسئلة الله عن حياتنا التي عشناها. وأنا شخصيًا تعلمت هذا الدرس حتى صرت على يقين كامل أنني سأجيب الرب عن أسئلة تخص ما أقوله وما أعيشه في حياتي وكان لهذا أثر كبير في تغيير جذري لحياتي. أؤمن أن الدينونة الأبدية هي من أهم المبادئ الأساسية لأنها مهمة في تحديد كيفية الحياة.

لكن هذه الدينونة تخص الله فقط، هو وحده.

الفصل التاسع

ما هي مسئوليتنا في الإدانة والحكم؟

حتى هذه اللحظة قمنا بمراجعة بعض المجالات التي تجعل سلطة الدينونة من حق الله وحده، وفي هذا الفصل سوف ننظر إلى بعض المجالات الأخرى التي يُحمِّلنا الله فيها مسئولية القضاء والحكم فيها.

إن أول مجال هو: نحن مسئولون عن الحكم على سلوكنا الشخصي وعلاقاتنا:

لقد رأينا بالفعل أننا لن نجري تقييمًا نهائيًا لأنفسنا أو للآخرين، وبالتالي فإن الحكم الذي يتعين علينا اتخاذه ليس تقييمًا مطلقًا لقيمة أي شخص، ولكنه في الأساس حكم على السلوك. علينا أن نحكم على السلوك ليس من خلال مشاعرنا أو من خلال آراء المجتمع أو حتى من خلال تقديرنا الخاص لأنفسنا.

نحن مسئولون عن الحكم على سلوكنا وعلى علاقاتنا عن طريق التعليم النقي عن المقاييس الموضوعة لنا في كلمة الله.

رأينا في وقت سابق أنه كما فوَّض الله الآب سلطة الدينونة والحكم إلى الابن وهكذا قد أعطى الابن تفويض سلطة الحكم إلى كلمته الخاصة، وهكذا بهذا المعيار لا بد أن نحكم نحن على أنفسنا، وبالمعيار ذاته يستخدم الله الأحكام والقواعد نفسها كي يديننا ـ معيار كلمة الله الخاصة.

يشرح الرسول بولس في (١كو ١١:٢٨-٣٢) بعض القواعد للاحتفال بالمائدة المقدسة "**وَلكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَهكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَأْسِ**" (**١كو ١١:٢٨**).

إن الرسول بولس يحذرنا من أننا قبل أن نأكل من مائدة الرب المقدسة، لا بد أن نفحص أنفسنا بأي معيار؟ بمعيار كلمة الله. لقد أصبح هذا مبدأي لأني لا أتناول أبدًا من العشاء الرباني بدون أن أفحص نفسي أولاً، وإن كنت أنت تفعل خلاف ذلك فهو خطر على نفسك.

"**لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاق يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ، غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ. مِنْ أَجْلِ هذَا فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى، وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ**" (**ع ٢٩،٣٠**).

هـذه حقيقـة مؤكـدة سـماوية، إذا لـم نمتحـن أنفسـنا قبـل أن نشـترك على مائـدة الـرب، فنحـن نعـرض أنفسـنا للحكـم الإلـهي بالمـرض أو حـتى المـوت "**لأَنَّنَـا لَـوْ كُنَّـا حَكَمْنَـا عَلَى أَنْفُسِـنَا لَمَـا حُكِـمَ عَلَيْنَـا**" (ع٣١).

إذا حكمنـا على أنفسـنا فلـن يحكـم الله علينـا. لكـن إذا لـم نحكـم على أنفسـنا وأخذنـا شركـة العشـاء الربـاني بشـكل غـير لائـق فـإن الله سـيحكم علينـا. فالاختيـار لنـا إذا حكمنـا على أنفسـنا، فإننـا نسـتبق دينونـة الله، ولـن يحكـم الله علينـا في تلـك المجـالات الـتي حكمنـا فيهـا على أنفسـنا بشـكل صحيـح.

هناك ثلاثة بدائل في ترتيب تنازلي عن الرغبة التي نشعر بها:

١) احكم على نفسك فلا تأتي تحت حكم الله.

٢) الفشـل في أن تحكـم على نفسـك والخضـوع لحكـم الله، لكـن دع هـذا يدفعـك إلى التوبـة الصادقـة أمـام الله.

٣) الخضـوع لحكم الله وتأديبه والفشـل في تقديـم التوبة ولا تأتي له بالتوبـة فبهـذا سـتنال دينونـة أعظـم مـع الخطـاة والآثمين.

كل واحـد منـا لا بـد أن يختـبر الحكـم الإلـهي والتأديـب الإلهي في واحـدة مـن الطـرق الثـلاث المذكـورة أعلاه.

يذكر الرسول بولس طريقتين للحكم الإلهي على المؤمنين في كورنثوس لأنهم فشلوا في الحكم على أنفسهم. كان البعض مريضًا والبعض انتقل من هذا العالم ورقد قبل وقته. لا بد أن نضع في أذهاننا هذا المفهوم أن المرض والموت المبكر لهؤلاء المؤمنين كانا بسبب حكم الله عليهم لأنهم لم يحكموا على أنفسهم. وهنا من الواضح أيضًا أننا إذا كنا نصلي لأجل الشفاء والصحة في حالات مثل هذه فلا بد أن نفكر في هذا الأمر أيضًا ولا بد من فحص النفس والتوبة قبل طلب الشفاء.

لذلك نحن مسئولون عن الحكم على كل أفعالنا وعلاقاتنا، وإذا حكمنا على أنفسنا بحسب كلمة الله، كي نضع أنفسنا أمام الخط المستقيم الذي تحويه كلمته فلن يحكم علينا الله بعد ذلك.

هناك بعض الأسئلة التي أسألها لنفسي شخصيًا قبل أن أصعد للتحدث أمام الجموع. هل أنا في سلام مع كل إخوتي وأخواتي؟ هل لديَّ مرارة أو استياء في قلبي؟ هل تحدثت عن شر زميلي المؤمن؟ هل قلت أشياء عنه غير صحيحة أو غير صالحة؟ هذه بعض الطرق التي أعتقد أننا جميعًا ملزمون بالحكم بها على أنفسنا.

إذا أخذنا على محمل الجد مسئوليتنا للحكم على أنفسنا سيكون لدينا وقت أقل للحكم على الآخرين الذين لا يجب أن نحكم عليهم.

الفصل العاشر

الحكم والإدانة على الآخرين

نفترض أننا قبلنا مسئوليتنا في الحكم على أنفسنا، إذًا من سنكون مسئولين عن الحكم عليهم؟ نعود إلى مبدأنا الأساسي الحكم والقضاء. التشريع والإدانة يأتيان معًا، فنحن مسئولون عن إدانة من نحن مسئولون عن الحكم عليهم وإدارتهم.

على سبيل المثال الزوج والأب مسئول عن الحكم على أسرته. كما يجب الاعتماد على المشورة والدعم من زوجته التي وهبها الله كمعين له، لكن المسئولية تقع على الرجل.

يتحدث الرسول بولس إلى تيموثاوس (١تي ٣:٤،٥) عن مؤهلات الشيوخ الذين يحكمون في أمور الكنيسة، ويسرد من ضمن المؤهلات "**وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَعْرِفُ أَنْ يُدَبِّرَ بَيْتَهُ، فَكَيْفَ يَعْتَنِي بِكَنِيسَةِ اللهِ؟**" (ع ٥).

إن عائلة الرجل هي أرض الواقع لخدمته العامة، عندما يستطيع أن يحكم ويقضي بشكل فعال ومستقيم في المنزل

حينئـذ يصبـح مرشـحًا للترقيـة في القيـادة العامـة، ولكـن إذا لـم يسـتطع الحكـم بفاعليـة واسـتقامة في المـنزل فهـو غـير مؤهـل للقيـادة العامـة. هنـاك علاقـة مبـاشرة بـين موقـف الرجـل في عائلتـه وموقـف الشـيخ والقائـد في الكنيسـة كل واحـد يحكـم في منطقتـه الخاصـة وكل ملـزم بالحكـم والإدانـة.

مـا هـو نـوع الحكـم الذي يجـب أن يحكمـه الـزوج والأب؟ مـرة أخـرى اسـمحوا لي أن أقـول إن ليـس أحـد منـا مسـئولاً عـن التقييم الأبـدي النهـائي لقيمـة أي شـخص آخـر الـزوج ليـس مسـئولاً عـن القيمـة الأبديـة لزوجتـه كمـا أن الأب ليـس مسـئولاً عـن التقييـم الأبـدي لأولاده.

إذًا مـا هي متطلبـات الحكـم لـلأب أو الـزوج؟ هـو مسـئول عـن السـلوك والوسـط المناسـب الذي يؤثـر على حيـاة أولئـك الذيـن تحـت مسـئوليته وسـلوكهم.

إذا رأيـت أطفـالي ينغمسـون باسـتمرار في المشروبـات الغازيـة والأيـس كريـم والحلـوى فيجـب أن أحذرهـم مـن أنهـم في خطـر تدمـير أسـنانهم وصحتهـم العامـة، حـتى أتأكـد أنهـم ينمـون أصحـاء وسـالمين. وكذلـك يجـب أن أضـع قواعـد وحـدودًا لانغماسـهم في مثـل هـذه الأشـياء.

أو إذا رأيتُ طفلي يقرأ كتابًا معينًا - ربما قصص الأشباح- وهو متوتر أصلًا ولا ينام جيدًا ليلًا، فهذا النوع من القراءة هو آخر ما يناسبه! عليّ أن أقول: "لا أريد رؤية المزيد من هذه الكتب في غرفة نومك، وأريد أن أعرف ما تقرأه".

كما أنني أيضًا ملزم بالحكم على السلوك الذي يؤثر على كرامة بيتنا وشكله، وأكون مسئولاً أمام الله وأيضًا أمام جيراني عن هذا. إذا كان أطفالي وأبنائي وقحين وغير منضبطين فهذا ينعكس عليَّ كأب لأني لا أقوم بدوري على الوجه الأكمل. يقول الدنماركيون هذا المثل: «التفاحة لا تسقط بعيدًا عن الشجرة»، وهو تعبير بليغ عما يفعله الآباء فلا بد أن يتحول إلى سلوك يفعله أطفالهم أيضًا.

واحدة من الكلمات التي توقفنا عن استخدامها مؤخرًا وهي الشرف والكرامة، فلا بد أن يهتم الأب بشرف عائلته وكرامة منزله، كان لي صديق وهو واعظ مشهور إلا أن سلوك أولاده كان سيئًا وتصرفاتهم غير مشرّفة. قال لهم «أريدكم أن تدركوا أن الاسم الذي تحملونه في بطاقات تعريفكم هو اسم شَريف ومكرم لذلك أنتم مسئولون عمَّا يراه الناس فيكم وما يفتكره الناس عنكم» فتغيرت حياة الأطفال آنذاك لكي يظل اسم الأسرة مكرمًا.

الفصل الحادي عشر

في الكنيسة

المنطقة التالية للحكم والإدانة هي المساحة الرئيسية التي يتحدث عنها العهد الجديد وهي الكنيسة، هيئة الجسد الواحد من المؤمنين. من المتوقع أن يحكم القادة على أولئك الذين يقودونهم، تم توجيه هذه الرسالة في (عب ١٣:٧،١٧) إلى أعضاء الكنيسة ليدركوا ما هو موقفهم من قادتهم **"أُذْكُرُوا مُرْشِدِيكُمُ الَّذِينَ كَلَّمُوكُمْ بِكَلِمَةِ اللهِ. انْظُرُوا إِلَى نِهَايَةِ سِيرَتِهِمْ فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ"** (عب ١٣:٧).

"أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَاخْضَعُوا، لأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ لأَجْلِ نُفُوسِكُمْ كَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَابًا، لِكَيْ يَفْعَلُوا ذلِكَ بِفَرَحٍ، لاَ آنِّينَ، لأَنَّ هذَا غَيْرُ نَافِعٍ لَكُمْ" (عب ١٣:١٧).

من الواضح أن نتوقع من الكنيسة أن تمارس سلطة القيادة وتحافظ على التلاميذ فيها. لا يمكن أن تكون هناك قيادة دون أن تمارس مثل هذه الوظيفة. عندما نتحدث عن الكنيسة الأولى في سفر الأعمال (أع ١٤:٢١-٢٣)، نجد جماعة من المؤمنين صارت

تسمَّى كنيسة فقط عندما صار لهم قسوس وشيوخ وقادة. فقبل أن يعيّنوا منهم شيوخًا وقساوسة كان هذا الكيان عبارة عن مجموعة من التلاميذ. فأقاموا قساوسة كي يقودوا الكنيسة. فعندما يكون هناك قادة غير فعالين أو مؤثرين فسيكون اجتماعنا مجرد لقاء. لكن العهد الجديد لن يعترف بهذا اللقاء ككنيسة إلا في وجود القساوسة والقادة لهم كي يحكموا في هذا الجسد.

إن الكلمة اليونانية للفظ كنيسة هي «إكليسيا»، والمعنى الطبيعي لهذه الكلمة في الأدب العلماني المعاصر «جمعية حكومية» ففي أعمال الرسل الإصحاح ١٩ على سبيل المثال كانت مدينة أفسس يحكمها مجلس الكنيسة. ترجمت كلمة إكليسيا ثلاث مرات في أعمال إصحاح ١٩ اجتماع (محفل) (ع ٣٢،٣٩،٤١)، وبعبارة أخرى فإن جوهر الكنيسة «إكليسيا» هو الحكم، ولا يمكن استخدام كلمة كنيسة دون القيادة.

عندما نعود إلى التاريخ في ما يتعلق بالتشكيل نرى انقسامًا حدث في المسيحية في عالمنا الغربي. أصبح تيارًا كاثوليكيًا، والآخر أصبح بروتستانتيًا، ولكن قال أحدهم «هل من الأفضل أن نغير نظرتنا لبعضنا البعض حتى نتذكر أخطاءنا قبل أن ننظر إلى مزايانا؟!».

سواء كنا كاثوليك أو بروتستانت أو أرثوذكس في خلفيات إيماننا فلدينا بعض الأفكار المسبقة التي لم نفحصها بدقة.وأحد الأخطاء الشائعة عند البروتستانت هو أن الجميع يعتقدون أن لهم الحق في الحكم في كل موقف.

يقول «كوري تن بوم» من هولندا وهي إحدى الدول التي مزقها الصراع بين الطوائف «كل مؤمن هولندي هو عالم لاهوت خاص لنفسه»، وعلى الرغم من أن الكنيسة تحت قيادة قساوستها لكن المسئولية النهائية لا تقع على عاتق القادة فقط، ففي معظم المواضع الكتابية التي يُحمِّلنا فيها العهد الجديد كمؤمنين مسئولية الحكم يخاطبنا فيها بصيغة الجمع، وليس بصيغة المفرد، وبعبارة أخرى نحن مسئولون عن الحكم بشكل جماعي وليس بشكل فردي.

دعونا نلقي نظرة على بعض الآيات التي تخبرنا أننا مسئولون عن الحكم والإدانة. في كل حالة من هذه الحالات نؤكد كما ندرك من كلمة الله أن الجسد كله الممثل في جماعة المؤمنين هم المسئولون عن الحكم والإدانة كما سنرى في الفصل القادم.

الفصل الثاني عشر

المقاييس الأخلاقية

تحدث الرسول بولس في رسالة كورنثوس الأولى والإصحاح الخامس عن المقاييس الأخلاقية التي يجب أن يحافظ عليها كل المؤمنين.

"يُسْمَعُ مُطْلَقًا أَنَّ بَيْنَكُمْ زِنًى! وَزِنًى هَكَذَا لاَ يُسَمّى بَيْنَ الأُمَمِ، حَتّى أَنْ تَكُونَ لِلإِنْسَانِ امْرَأَةُ أَبِيهِ. أَفَأَنْتُمْ مُنْتَفِخُونَ، وَبِالْحَرِيِّ لَمْ تَنُوحُوا حَتّى يُرْفَعَ مِنْ وَسْطِكُمُ الّذِي فَعَلَ هذَا الْفِعْلَ؟ فَإِنِّي أَنَا كَأَنِّي غَائِبٌ بِالْجَسَدِ، وَلكِنْ حَاضِرٌ بِالرُّوحِ، قَدْ حَكَمْتُ كَأَنِّي حَاضِرٌ فِي الّذِي فَعَلَ هذَا، هكَذَا" (١كو ٥:١-٣).

لقد انتفخ الكورنثيون بالمواهب الروحية المعطاة لهم لكنهم لم يتعاملوا مع الخطية الموجودة في وسطهم.

غالبًا ما ينطبق هذا على الكنائس التي تركز بشكل مفرط على أمور معينة قد لا تتوازن مع كلمات الكتاب القدس. أَخبَرَ الرسول بولس الكنيسة أن المذنب بمثل هذا السلوك كان له مكان بارز في الكنيسة، ولكن على الرغم من أن بولس حكم عليه

كرسول لكن هذا الأمر كان يتطلب تأييد الكنيسة ككل. لهذا كتب لهم يحثهم على موافقتهم للحكم: "**بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ - إِذْ أَنْتُمْ وَرُوحِي مُجْتَمِعُونَ مَعَ قُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ - أَنْ يُسَلَّمَ مِثْلُ هذَا لِلشَّيْطَانِ لِهَلاَكِ الْجَسَدِ، لِكَيْ تَخْلُصَ الرُّوحُ فِي يَوْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ**" (**١كو ٥:٤،٥**).

كان ذلك حكمًا مخيفًا، لكن لاحظ الكلمات التي تجمع كل الجماعة معًا في إشارة إلى العمل الجماعي للجسم كله. كان بولس يقول إنه لم يتمكن من التواجد عندهم شخصيًا ولكنه حكم من خلال رسالته لهم وحكمه يعتمد على إجماعهم مع روحه واجتماعهم واتفاقهم على هذا الحكم. ماذا يعني تسليم شخص للشيطان؟ أعترف أن هذه الفكرة لم أتمكن من فهمها فهمًا كاملاً. لكن الشيطان هو "**إِلهُ هذَا الدَّهْرِ**" (**٢كو ٤:٤**).

عندما يتم استبعاد شخص من جسد المسيح الذي يحوي المؤمنين، فلابد أنه سيتحول إلى العالم. يا له من وسط مرعب الذي يذهب إليه. إن هذا لا يعني أبدًا أننا نقول «يا شيطان ضم هذا الشخص إلى مملكتك» أبدًا هذا ليس صحيحًا لكنه لا بد من استبعاده من وسط جماعة المؤمنين وهذا يعني بالحقيقة وصوله إلى عالم إبليس.

هـذا الشـخص الذي نتحـدث عنـه انغمـس في الزنـا والنجاسـة، كمـا أنـه في الأصحـاح ذاتـه تحـدث الرسـول بولـس عـن قائمـة مـن الخطايـا الـتي يجـب أن ندينهـا ونرفضهـا "**كَتَبْـتُ إِلَيْكُـمْ فِي الرِّسَـالَةِ أَنْ لاَ تُخَالِطُـوا الزُّنَـاةَ. وَلَيْـسَ مُطْلَقًـا زُنَـاةَ هـذَا الْعَالَـمِ، أَوِ الطَّمَّاعِـينَ، أَوِ الْخَاطِفِـينَ، أَوْ عَبَـدَةَ الأَوْثَـانِ، وَإِلاَّ فَيَلْزَمُكُـمْ أَنْ تَخْرُجُـوا مِـنَ الْعَالَـمِ! وَأَمَّـا الآنَ فَكَتَبْـتُ إِلَيْكُـمْ: إِنْ كَانَ أَحَـدٌ مَدْعُـوٌّ أَخًـا زَانِيًـا أَوْ طَمَّـاعًا أَوْ عَابِـدَ وَثَـنٍ أَوْ شَـتَّامًا أَوْ سِـكِّيرًا أَوْ خَاطِفًـا، أَنْ لاَ تُخَالِطُـوا وَلاَ تُؤَاكِلُـوا مِثْـلَ هـذَا**" (١كـو ٥:٩-١١).

وعندمـا كتـب الرسـول بولـس في القـرن الأول الميـلادي، كان مـدركًا تمامًـا للواقـع الذي يحيـط بـه في هـذا العالـم. لكـن على المؤمنـين أن ينفصلـوا بالكامـل عـن هـذه النوعيـة مـن النـاس الذيـن وصفهـم الرسـول بولـس أنهـم زنـاة ـ وطماعـون عبـدة الأوثـان ـ وخاطفـون (شـواذ جنسـيًا) ـ وسـكّيرون ـ ومحتالـون ومثـل هـؤلاء يجـب أن ينفصـل عنهـم كل المؤمنـين.

إن النظـرة الواقعيـة للعالـم مـن حولنـا مـع بدايـة القـرن العشريـن سـتقودنا إلى النتيجـة نفسـها. نحـن محاطـون بأشـخاص مذنبـين في الفكـر والكلمـة والفعـل. لـم يتغـير العالـم أبـدًا عـن ذي قبـل ولـن يتغـير. لكـن نعمـة الله فقـط في المسـيح يسـوع هي الـتي تقـدر أن تصنـع التغيـير الجـذري المطلـوب كمؤمنـين. مـع ذلـك نحـن

لسنا مطالبين بالحكم على السلوك الشخصي للناس في العالم المحيط بنا ولهذا ليس لنا أن نحكم على أعمالهم وأفعالهم.

عندما يصرح شخص بأنه صار مؤمنًا وأرتبط به اليوم فهذا وضع مختلف عن الذي يشرحه بولس. لكن إذا صرت مؤمنًا وما زلت ملتصقًا بشخص زانٍ أو شاذ كما وصفه بولس، فغير المؤمن الذي يرانا يظن أنني أقبل هذا الشخص، وأقبل أفعاله كرفيق مؤمن وبهذا سأعطي صورة زائفة مغلوطة عن الإيمان المسيحي وعن كيفية السلوك المسيحي، وحينئذ سأُفسد شهادتي الخاصة عن إيماني. لهذا قال الرسول بولس "**اسْلُكُوا كَأَوْلاَدِ نُورٍ مُخْتَبِرِينَ مَا هُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ الرَّبِّ. وَلاَ تَشْتَرِكُوا فِي أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ غَيْرِ الْمُثْمِرَةِ بَلْ بِالْحَرِيِّ وَبِّخُوهَا**" **(أف ٥:٨،١٠،١١).**

ولكي أكون واضحًا وأمينًا يجب عليَّ أن أقول لمثل هذا الإنسان «إذا صممتَ على الاستمرار في مثل هذا الطريق الذي تسير فيه فلا يمكنني أن أرافقك فيه لأنني إن سرتُ معك فهذا يعلن للعالم من حولنا أنني أقبل مثل هذه الأفعال وكذلك أخدع العالم بأن الإيمان المسيحي يقبل مثل هذه الأفعال، وهذا يفقدني مصداقية الإيمان. فإلى حين أن تغيّر طريقة حياتك لا يمكن أن نستكمل رفقتنا معًا».

وقد أعلن الرسول بولس هذه الفكرة لتوضيح هذا الوضع بالقول "**لأَنَّهُ مَاذَا لِي أَنْ أَدِينَ الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ؟ أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ تَدِينُونَ الَّذِينَ مِنْ دَاخِلٍ؟ أَمَّا الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ فَاللهُ يَدِينُهُمْ**" (**١كو ٥:١٢،١٣**).

وكأن الرسول بولس يوضح كلامه «الذين هم من داخل هم المؤمنون التابعون للمسيح، ومن الجهة الأخرى ليس من حقكم أن تدينوا الذين هم من خارج لأنهم ليسوا مؤمنين تابعين للمسيح. فلا تحكموا عليهم».

من خلال هذه الرسالة إن كلمة "أَنْتُمْ" هي بصيغة الجمع، لذا فهي تعلن عن مسئولية جماعية للكنيسة كي تدين وتحكم في هذه الأمور. وهكذا يطالب الرسول بولس برد فعل قوي من الجماعة تجاه هذا الشرير "**فَاعْزِلُوا الْخَبِيثَ مِنْ بَيْنِكُمْ**" (**١كو ٥:١٣**).

إن الوضع الذي يتحدث عنه الرسول بولس ليس أمرًا معتادًا أخلاقيًا ولا نرى هذا الأمر كل يوم في وسط كنيسة الله. إنه أمر استثنائي، ومن الناحية الأخرى لاحظت من خلال زياراتي لعديد من الكنائس حالة زنى بين الأب وابنته، كما أيضًا حالة شذوذ بين أصدقاء، هذا أمر غير مقبول وسط جماعة الرب، وفي الحقيقة لا بد أننا سنواجه مثل هذه الحالات اليوم بسبب التدهور الأخلاقي للمجتمعات.

قـال أحدهـم «إن وجـود السـفينة في البحـر أمـر طبيـعي لكـن وجـود البحـر في السـفينة أمـر غـير طبيـعي بالمـرة» إن وجـود الكنيسـة في وسـط العالـم أمـر طبيـعي لكـن وجـود العالـم داخـل الكنيسـة أمـر غـير طبيـعي بـل خطـأ كليـة. إن أهـم أهـداف تبعيـة المسـيح والتلمـذة هـو أن ننفصـل عـن العالـم في داخـل الكنيسـة، لكـن هـذا الـصراع سـيظل ممتـدًا ومسـتمرًا.

الفصل الثالث عشر

النزاعات بين المؤمنين

بعد أن نحكم في السلوك الأخلاقي والمعنوي. ماذا نحن مسئولون أيضًا عن الحكم فيه؟ نحن مسئولون عن الحكم في الخلافات والنزاعات بين المؤمنين. إن آيات الكتاب واضحة في هذا المضمار. في البداية دعونا نقرأ كلمات الرب يسوع نفسه **"إِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ" (مت ١٥:١٨).**

قد تقترض مني ألفي دولار يومًا على وعد أن تعيدها لي في خلال شهر. ثم تحتفظ بها لمدة ستة أشهر فهذه خطية، هل حقًا ندرك مدى الذنب والخطأ في هذا؟، وهل يفعل المؤمنون مثل هذه الأمور مع بعضهم البعض؟ إنه يحدث بالفعل.

إذا حدث هذا معك فما الذي يجب عليك أن تفعله؟ هل تذهب إلى محامٍ لرفع قضية؟! لا لا تفعل ذلك.

"اذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ" (مت ١٥:١٨). إن أول خطوة هو أن تذهب إلى الشخص وتجلس معه وحدكما، ولا يكون هناك شخص آخر معكما.

في اختباري الشخصي مع المنازعات والخلافات التي تنشأ بين المؤمنين فعلى الأقل خمسون بالمائة منا يفعلون أمرًا خطأ جدًا. أن تذهب إلى شخص آخر وتشكو أخاك له، فإذا فعلت ذلك فقد خرجت المشكلة من نطاقك كُليةً.

زوجتي ليديا كانت واعظة ومتحدثة لبقة، وعندما كانت في إرسالية في القدس منذ عدة سنوات مضت، كان هناك قس أحرجها بشدة لأنها كانت تؤمن بمعمودية الروح القدس. وذهب ليشكوها للمؤمنين هناك، ولكن فعليًا بكته الله على ما فعله وأتى إليها كي يعتذر لها عما بدر منه. لكنها أجابت بحكمة «أنا شخصيًا قد غفرت لك ما حدث» لكنها أضافت «لكن اصعد إلى برج عالٍ وألقِ من فوقه كيسًا مليئًا بالريش في اتجاه الريح لكي ترى ما الذي يمكن أن تستعيده من الريش!».

إن ما قالته زوجتى هو أمر مستحيل. عندما نسيء استخدام اللسان ونتحدث إلى الأشخاص الخطأ فحينئذ نكون قد فتحنا كيسًا مليئًا بالريش في مقابلة الريح. فهل يمكننا استعادة أي منها؟. لذلك لا بد أن تكون الخطوة الأولى هو أن تذهب إلى أخيك وهذه خطوة فعالة ومؤثرة جدًا.

منذ سنوات مضت حين كنت حديث الإيمان فعل أحدهم

ظلمًا لأحد المؤمنين الأصدقاء القريبين مني، وقررت أن أقابل هذا الأخ وحدنا، وعندما واجهته صارت ركبتاه تتخبطان من الخوف مع أني لم أذهب كي أوبخه أو أنتهره، لهذا يقول الكتاب لا بد من تفويض السلطة التي لله إلى فردين أو ثلاثة آخرين "**وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ، فَخُذْ مَعَكَ أَيْضًا وَاحِدًا أَوِ اثْنَيْنِ، لِكَيْ تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ**" (مت ١٨:١٦).

وهنا يأتي مبدأ ثانٍ، ففي مبدأ الحكم والإدانة لا بد أن يكون هناك شاهدان على الأقل في كل أمر، وسأتحدث أكثر في هذا الأمر لاحقًا. إذا لم يسمع لك أخوك ولم يسمع للشهود الذين معك فما هي الخطوة التالية؟

"**وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَثَنِيِّ وَالْعَشَّارِ**" (مت ١٨:١٧).

يؤكد المسيح أنه إن لم يقبل حكم الكنيسة في إدانته فقد فَقَد حقه في أن نعامله كمؤمن وسطنا.

هناك شيئان يخيفانني في هذا الأمر: الأول أكون خائفًا لتعمد تنحيه بأي قرار من الكنيسة تم التوصل إليه بطريقة كتابية، والشيء الثاني الذي أخاف منه هو التفكير في السلطة

المخولة لي من الكنيسة. لكن للأسف عدد قليل من الكنائس تمارس تلك السلطة للإدانة والحكم.

دعونا ننتقل إلى (١كو٦) لنرى هذا المبدأ الذي ينطبق على حالة في الكنيسة **"أَيَتَجَاسَرُ مِنْكُمْ أَحَدٌ لَهُ دَعْوَى عَلَى آخَرَ أَنْ يُحَاكَمَ عِنْدَ الظَّالِمِينَ، وَلَيْسَ عِنْدَ الْقِدِّيسِينَ؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْقِدِّيسِينَ سَيَدِينُونَ الْعَالَمَ؟ فَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُدَانُ بِكُمْ، أَفَأَنْتُمْ غَيْرُ مُسْتَأْهِلِينَ لِلْمَحَاكِمِ الصُّغْرَى؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلاَئِكَةً؟ فَبِالأَوْلَى أُمُورَ هذِهِ الْحَيَاةِ! فَإِنْ كَانَ لَكُمْ مَحَاكِمُ فِي أُمُورِ هذِهِ الْحَيَاةِ، فَأَجْلِسُوا الْمُحْتَقَرِينَ فِي الْكَنِيسَةِ قُضَاةً! لِتَخْجِيلِكُمْ أَقُولُ. أَهكَذَا لَيْسَ بَيْنَكُمْ حَكِيمٌ، وَلاَ وَاحِدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَ إِخْوَتِهِ؟"** **(١كو ٦:١-٥).**

"أَيَتَجَاسَرُ مِنْكُمْ أَحَدٌ" هل تلاحظ قوة حديث الرسول بولس. هذا المقطع لا يعني أن المؤمنين يجب ألا يلجأوا إلى السبل القانونية، لكنه يؤكد أن المؤمنين لا يلجأون للطريق القانوني مع مؤمني الكنيسة.

قد نُجرب في هذا الأمر، منذ عدة سنوات اشتريت منزلاً من أحد المؤمنين واتفقنا أن نوكل المحامي نفسه لتتميم الإجراءات، ولن أفعل ذلك مرة أخرى، والرجل الذي اخترناه كمحامٍ لنا كان مؤمنًا أيضًا ويصلي في كنيسته، ودفعت له الثمن

الذي يجب أن أدفعه، لكن المحامي أخذ المال وسدد به قرضًا خاصًا به. وعندما اكتشفت ما فعله المحامي ذهبت له كي أتحدث معه، لكنه ظل يتهرب لعدة أسابيع حتى استطعت أن أفعل ذلك، ولكنه قد دفع المال في البنك فلا توجد فرصة لاسترجاعه حاليًا. فكتبت إلى الرجل الذي اشتريت منه المنزل وأخبرته أن المحامي قد نصب علينا لأن المال الذي أعطيته له قد استغله هو في أمر آخر يخصه، واقترحت عليه أننا نتشارك معًا هذه الخسارة مناصفة. لكن كان رده «لقد دفعت أنت المال إليه فهذه خسارتك أنت وحدك».

لذلك استشرت محاميًا آخر أتعامل معه فأخبرني بأنه على قدر علمه فإن هذه ليست خسارتي بل خسارة صاحب المنزل لأنني اخترت أن أشتري المنزل وهو من اختار أن يستقبل المال بهذه الطريقة.

لكنني الآن مجبر أن أدفع المال لصاحب المنزل مرة أخرى، ولأن كلمة الله تعلمني ألا أذهب بالمؤمن إلى القضاء المدني قبلت هذه الخسارة ودفعت الثمن مرة أخرى. لكن الحقيقة لقد عوضني الله عن المال الذي فقدته أضعافًا وأضعافًا. لكنه كان اختبارًا لي وامتحانًا لإيماني.

لم أقل مطلقًا إنه إذا كان لديك اتفاق أو عقد مع شخص

غـير مؤمـن وأخـل بالعقـد فـلا تذهـب بـه إلى القضـاء المـدني، بـل اذهـب وخـذ حقـك منـه، لكـني أقـول ببسـاطة إننـا يجـب ألا نتقـاضى في القضـاء المـدني مـع المؤمنـين. لكـن مثـل هـذ الـنزاعات يمكـن الحكـم فيهـا في الكنيسـة. لكـن كـم كنيسـة اليـوم قـادرة على التعامـل مـع مثـل هـذه القضايـا؟.

كتبـت أخـت مؤمنـة لي يومًـا مـا لتشـتكي مـن أحـد أعضـاء كنيسـتها كان قـد اسـتأجر منهـا مـنزلاً لكنـه لـم يدفـع الإيجـار لهـا. وطلبـت نصيحـتي في ذلـك! أرسـلت إليهـا هـذا الجـزء الكتـابي (١كـو ٦:١-٦) واقترحـت عليهـا أن تذهـب إلى الكنيسـة وتـشرح لهـم شـكواها. ولكـني لـم أعـرف مـاذا فعلـت بعـد نصيحـتي، لكنـني لا أظـن أنهـا قـد عملـت بهـا. ولا أظـن أن قـادة كنيسـتها قـادرون على التعامـل مـع مثـل هـذه الأمـور. لكـن هـذا هـو الأمـر الكتـابي لنـا.

بعـد أن تركـت الكنيسـة الـتي كنـت راعيًـا لهـا في كنـدا، ارتبطـت جماعـة منهـم بجماعـة أخـرى وحـدث انقسـام في الكنيسـة، وانتـهى الأمـر بـأن الجماعـة الأولى قـد أخـذت كل الرصيـد المـالي مـع أن الآخريـن طلبـوا أن يتقاسـما المـال بينهمـا، ولهـذا ذهبـوا إلى القضـاء المـدني في الولايـة كي يحكـم وفي النهايـة حكـم القضـاء المـدني بالقـول «إنـه تداخـل منـا أن نحكـم في مثـل هـذه القضيـة، فهـذا ليـس اختصاصنـا!».

الفصل الرابع عشر

التعليم والرسائل الكتابية

ما الذي يجب أيضًا أن نحكم ونديـن فيه؟! لقد أعطى لنا الرسول بولس مثالاً آخر "**أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تُلاَحِظُوا الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الشِّقَاقَاتِ وَالْعَثَرَاتِ، خِلاَفًا لِلتَّعْلِيمِ الَّذِي تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ**" (رو ١٦:١٧).

عندما يبدأ الشعب في ترويج تعاليم خاصة خاطئة ويصبح هذا محل انقسام وخلاف في الكنيسة، فنحن مطالبون بأن نلاحظ مثل هؤلاء ونرفض اتباع تعاليمهم. إن مسئولية الحكم ورفض مثل هذا التعليم وتبعيته هو أمر مهم لمنع انقسام الكنيسة ورفض الانشقاقات والخصومات.

في هذه الحالة يبدو أن الرسول بولس يتحدث عن تعاليم كاذبة واضحة لذهنه قد ظهرت وسط الجموع المتعبدة في الكنيسة. ومن الجهة الأخرى قد تكون التعاليم الكاذبة قد أتت من خارج الكنيسة من خلال معلم زائر أو واعظ زائر للكنيسة.

قال المسيح لكنيسة أفسس في سفر الرؤيا "**أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ وَتَعَبَكَ وَصَبْرَكَ، وَأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَحْتَمِلَ الأَشْرَارَ، وَقَدْ جَرَّبْتَ الْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ رُسُلٌ وَلَيْسُوا رُسُلًا، فَوَجَدْتَهُمْ كَاذِبِينَ**" **(رؤ ٢:٢)**. فالرب يمدح هذه الكنيسة لأنهم عندما أتى إليهم رجال ادعوا أنهم رسل، اجتمعت الكنيسة وامتحنتهم فوجدتهم كاذبين ورفضتهم كلية.

لقد تحدث الرب عن كنيسة أفسس بلغة المفرد ومن هنا نفهم أن كل الكنيسة مجتمعة معًا مسئولة عن هذا الحكم والإدانة. إنه قرار خطير جدًا ومهم الذي توصلوا إليه كجماعة لأن في نهاية السفر "**لأَنَّ خَارِجًا الْكِلاَبَ وَالسَّحَرَةَ وَالزُّنَاةَ وَالْقَتَلَةَ وَعَبَدَةَ الأَوْثَانِ، وَكُلَّ مَنْ يُحِبُّ وَيَصْنَعُ كَذِبًا**" **(رؤ ٢٢:١٥)**، فهؤلاء الكذبة ليس لهم مكان في أورشليم الجديدة.

الفصل الخامس عشر

التحذير من الكلاب البُكم

في هـذا المضمـار مـن المهـم أن نوضـح الفـرق بـين نوعـين من المشـاكل الـتي يمكـن أن تحـدث. الأول هنـاك منـازعات شـخصية بـين أفـراد الكنيسـة مـن المؤمنـين والثـاني هنـاك مشـاكل وأخطاء في المبـادئ الإيمانيـة الـتي تؤثر على كل جسـد المسـيح في الكنيسـة.

في التعامـل مـع الـنزاعات الشـخصية فـإن هدفنـا الأول يجـب أن يكـون هـو اسـتمرار الحـب والتفاهـم بـين الأطـراف وإذا فشـلنا في ذلـك فـلا بـد أن نطلـب الحـل الواضـح بـين أطـراف المشـكلة حـتى لا يؤثـر هـذا على نطـاق أوسـع محزنًـا عـددًا أكـبر مـن المؤمنـين.

لكـن في الجهـة الأخـرى إذا كنـا نتعامـل مـع المشـاكل الخطـيرة الناتجـة عـن تعاليـم غريبـة أو مبـادئ خاطئـة والـتي يمكـن أن تسـمم كل جسـد المسـيح فيجـب أن نـدرك أننـا نتعامـل مـع أمـر يخـص صحـة الجسـد أكـثر مـن اهتمامنـا بالاختلافـات الشـخصية، وكممثلـين للـراعي الصالـح لا بـد أن يكـون اهتمامنـا هـو تحذيـر الخـراف وحمايتهـا.

نـرى أمامنـا مثالـين كيـف تـصرف رسـل المسـيح أمـام مثـل هـذه المواقـف والمثـال الأول مختـص بشـخص مؤمـن يـدعى هيمينايس يقـول الرسـول بولـس:

"هـذِهِ الْوَصِيَّـةُ أَيُّهَـا الابْـنُ تِيمُوثَـاوُسُ أَسْـتَوْدِعُكَ إِيَّاهَـا حَسَـبَ النُّبُـوَّاتِ الَّتِـي سَـبَقَتْ عَلَيْـكَ، لِكَـيْ تُحَـارِبَ فِيهَـا الْمُحَارَبَـةَ الْحَسَـنَةَ، وَلَـكَ إِيمَـانٌ وَضَمِيـرٌ صَالِـحٌ، الَّـذِي إِذْ رَفَضَـهُ قَـوْمٌ، انْكَسَـرَتْ بِهِـمِ السَّـفِينَةُ مِـنْ جِهَـةِ الإِيمَـانِ أَيْضًـا، الَّذِيـنَ مِنْهُـمْ هِيمِينَايُـسُ وَالإِسْـكَنْدَرُ، اللَّـذَانِ أَسْـلَمْتُهُمَا لِلشَّـيْطَانِ لِكَـيْ يُؤَدَّبَـا حَتَّـى لاَ يُجَدِّفَـا" (١تـي ١:١٨-٢٠).

وفي الرسـالة الثانيـة إلى تيموثـاوس تحـدث أيضًـا عـن هيمينايـس **"وَكَلِمَتُهُـمْ تَـرْعَى كَآكِلَـةٍ. الَّذِيـنَ مِنْهُـمْ هِيمِينَايُـسُ وَفِيلِيتُـسُ، الـلَّذَانِ زَاغَا عَـنِ الْحَـقِّ، قَائِلَـيْنِ: «إِنَّ الْقِيَامَـةَ قَـدْ صَـارَتْ» فَيَقْلِبَـانِ إِيمَـانَ قَـوْمٍ"** (٢تي ٢:١٧،١٨).

رأى الرسـول بولـس أن هيمينايـس يـروج لأفـكار ومبـادئ مثـل السرطـان في داخـل جسـد المسـيح **"وَكَلِمَتُهُـمْ تَـرْعَى كَآكِلَـةٍ"**، وله الحق في أن يسـتأصل مثـل هـذا الشـخص الذي يعمـل على تدمـير الجسـد. إن الكلمـة اليونانيـة الـتي تعـني سرطـان هي أيضًـا تـأتي في الإنجليزيـة بمعـنى «غرغرينـا»، ولأن بولـس المختـص بصحـة هـذا الجسـد الذي

للمسيح فلا بد أن يأخذ موقفًا معاديًا لهذا المخرب هيمينايس. لهذا يتحدث أمام الجميع كي يشاركوه هذا الموقف مع هيمنايس. إن الأمر لا يخص خلافًا شخصيًا في العلاقة بين بولس وهيمينايس، لكنه تعليم خاطئ يؤثر على كل جسد المسيح في الكنيسة.

أما المثال الآخر لهذا المبدأ نجده في رسالة يوحنا الثالثة فيها يحذر الرسول يوحنا من مؤمن يدعى ديوتريفس.

"كَتَبْتُ إِلَى الْكَنِيسَةِ، وَلكِنّ دِيُوتْرِيفِسَ ـ الّذِي يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ الأَوّلَ بَيْنَهُمْ ـ لاَ يَقْبَلُنَا. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ، إِذَا جِئْتُ فَسَأُذَكِّرُهُ بِأَعْمَالِهِ الّتِي يَعْمَلُهَا، هَاذِرًا عَلَيْنَا بِأَقْوَال خَبِيثَةٍ. وَإِذْ هُوَ غَيْرُ مُكْتَفٍ بِهذِهِ، لاَ يَقْبَلُ الإِخْوَةَ، وَيَمْنَعُ أَيْضًا الّذِينَ يُرِيدُونَ، وَيَطْرُدُهُمْ مِنَ الْكَنِيسَةِ" (٣يو ٩،١٠).

وواضح أن يوحنا قد شعر بضرورة تحذير المؤمنين من تصرفات ديوتريفس الذي يسبب إعاقة وخصامًا في وسط جسد المسيح. ومسئولية يوحنا الرسول عن جسد المسيح ككل أهم من علاقته الشخصية التي تربطه بديوتريفس كأخ في الكنيسة.

وهذا ما زال يحدث اليوم لنجد أنفسنا نواجه مثل هذه المواقف التي تخص جسد المسيح فيجب أن تكون صحة جسد

المسيح وسلامته أعلى وأهم من أي علاقات شخصية تكون بيننا وبين أفراد مؤمنين في الكنيسة.

في زمان إشعياء النبي عاقب الله قادة إسرائيل لأنهم فشلوا في القيام بدورهم كمسئولين عن شعب الله.

"كُلُّهُمْ كِلاَبٌ بُكْمٌ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَنْبَحَ" (إش ٥٦:١٠).

عندما نقترب من عمل رعاية الخراف فهناك عمل للكلاب التي تتبع الراعي في أنها تحذِّر كلاً من الراعي والخراف أيضًا من الذئاب الخاطفة.

لكن إذا ظلت هذه الكلاب صامتة فهي تضيف خطرًا للخراف التي تسير في حمايتها.

الحق ذاته يمكن تطبيقه على شعب الرب اليوم. عندما يهدد الذئب بالمبادئ الخاطئة أو بالرسائل الكاذبة فهناك مسئولية على القادة أن يستخدموا سلطانهم لتحذير الشعب، وإذا فشل القادة في تحقيق مسئولية تحذير الرعية فهم يكونون مثل «الكلاب البكم» التي تحدث عنها الرب بفم إشعياء.

الفصل السادس عشر

كيف نعرف الرسائل الكاذبة؟ كيف نميز التعاليم الكاذبة؟

يسجل إنجيل متى تحذير الرب نفسه من الأنبياء الكذبة قائلاً "**اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ!**" (مت ٧:١٥).

إن الذئب هو العدو الطبيعي للخراف بينما تشير الخراف إلى المؤمنين الحقيقيين. لكن الذئاب تأتي في ثياب الحملان لكي تخدعهم. فهناك من يدعي أنه مؤمن حقيقي لكنه ليس كذلك، واستمر يسوع في حديثه "**مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟**" (ع ١٦).

كم من المرات رفعنا عيوننا إلى الأشواك منتظرين أن نرى فيها عنبًا قبل أن نكتشف أن هذا الشخص نبي كاذب.

ففي توضيح موجز وضع الرب يسوع اختبارًا واضحًا لكشف الخداع، وهذا الاختبار هو الثمار.

"هكَـذَا كُلُّ شَـجَرَةٍ جَيِّـدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّـدَةً، وَأَمَّا الشَّـجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَـعُ أَثْمَـارًا رَدِيَّـةً، لاَ تَقْـدِرُ شَـجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَـعَ أَثْمَـارًا رَدِيَّةً، وَلاَ شَـجَرَةٌ رَدِيَّـةٌ أَنْ تَصْنَـعَ أَثْمَـارًا جَيِّـدَةً. كُلُّ شَـجَرَةٍ لاَ تَصْنَـعُ ثَمَـرًا جَيِّـدًا تُقْطَـعُ وَتُلْقَـى فِي النَّـارِ. فَإِذًا مِـنْ ثِمَارِهِـمْ تَعْرِفُونَهُمْ" (مـت ٧:١٧-٢٠).

إن الفـرق بـين الثمـار والعطايـا قـد يتضـح في المقارنـة بـين شـجرة الكريسـماس وبـين شـجرة التفـاح. إن الهدايـا الموجـودة في شـجرة الكريسـماس قـد وُضِعَـت بفعـل فاعـل مـن شـخص مـا، وكذلـك أيضًـا سـيمتلكها شـخص واحـد، لا يوجـد هنـاك نضـج أو نمـو فيهـا كمـا لا يوجـد حصـاد أيضًـا. لكـن مـن جهـة أخـرى الثمـار الموجـودة في شـجرة التفـاح تنتـج مـن خـلال عمليـة امتـدت لفـترة طويلـة مـن الزمـن، هـذه العمليـة تشـمل الزراعـة والـري والرعايـة والتسـميد ثـم يـأتي في النهايـة جمـع الثمـار، ولـن نجـد الثمـار متواجـدة دون تعـب أو وقـت.

في العالـم الـروحي هنـاك ثمـار نتطلـع إليهـا هي الطابـع الإيمـاني المسـيحي، يـدعى الاختبـار المسـيحي. هـذا الاختبـار ينتـج عـن عملية طويلـة تشـمل الامتحـان والانضبـاط حـتى نحصـد المنتـج النهـائي وهـو «التلميـذ». هـذا هـو المبـدأ الذي أعلنـه الرسـول بولـس في رسـالة فليـبي عـن تلميـذه تيموثـاوس **"وَأَمَّـا اخْتِبَـارُهُ فَأَنْتُـمْ تَعْرِفُـونَ أَنَّـهُ كَـوَلَدٍ مَـعَ أَبٍ خَـدَمَ مَـعِي لأَجْـلِ الإِنْجِيـلِ" (في ٢:٢٢).**

إذا اقتربنا من العالم الروحي نجد أننا نبحث عن لحظة وهذا وكأننا نخدع أنفسنا. لم نرَ إنتاج تين فوري أو عنب فوري. إذا حاول شخص إقناعنا بهذا المنتج فهذا سيكون لأننا مستعدون لهذه القناعة. لا بد أن نركز على الأمور التي تساعدنا على التحرك لا على ما يؤدي إلى نتائج فورية التي تثير لُعابنا إليها.

لقد ميز الرب يسوع تمييزًا مطلقًا بين نوعين من الأشجار، الشجرة الجيدة لا يمكن أن تأتي بثمار رديئة، والشجرة الرديئة لا يمكن أن تُنتج ثمارًا جيدة. وهذه القاعدة لها تطبيق عملي مهم، عندما نجد ثمارًا رديئة فلا بد أنها تنبع من شجرة رديئة. لا بد أن نميز الشجرة الرديئة ونتعامل معها على أنها كذلك.

اختتم يسوع حديثه بتحذير رهيب بشأن الأشجار التي لا تُنتج ثمارًا جيدة "**كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ**" **(مت ٧:١٩)**، فالله يطلب ثمارًا جيدة، الأشجار التي تنتج ثمارًا رديئة أو التي لا تُثمر على الإطلاق تقع تحت نفس الحكم والقضاء. لا بد أن تُقطع وتلقى في النار.

الفصل السابع عشر

المواهب الروحية وعلاماتها

"وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، فَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا. أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ أُمَمًا مُنْقَادِينَ إِلَى الأَوْثَانِ الْبُكْمِ، كَمَا كُنْتُمْ تُسَاقُونَ" (١كو ١٢:١، ٢).

لماذا استخدم الرسول بولس كلمة «البكم» في هذه الكلمات المذكورة عاليه، لست أظن أنه يقصد «الغبية» لماذا يصف الأصنام والأوثان بأنها بكماء؟ لأنها لا تتكلم. لكنكم الآن قد صرتم في المجال الروحي وهناك يسكن فيكم الروح القدس الذي ينطق ويتحدث من خلال أصواتنا وحناجرنا. لهذا نحن نحتاج أن نميز هل الروح القدس هو من يتحدث إلينا أم أنه روح غريب روح شرير الشيطان هو من يتحدث؟!، لذلك قدم لنا الرسول بولس اختبارًا عمليًا لنميز بين الصوتين.

"لِذلِكَ أُعَرِّفُكُمْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِرُوحِ اللهِ يَقُولُ: «يَسُوعُ أَنَاثِيمَا». وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ» إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (١كو ١٢:٣).

لقد فهم الرسول بولس أن الروح القدس عندما يسكن في شخص ما لا بد أن يُظهِر ذاته من خلال هذا الشخص، نحن لا نحتاج أن نمتحن روح هذا الإنسان، لكن نمتحن روحًا أخرى التي تسكن في هذا الإنسان. إن هناك سؤالاً حيويًا واحدًا مهمًا يجب أن نضعه في الاعتبار: «هل الروح التي تعلن ذاتها في هذا الشخص هو الروح القدس الذي من الله أم أنها روح شريرة من إبليس؟».

كي نُطبِّق هذا الاختبار فلا بد أن نتحدث مباشرة إلى الروح الذي يملأ هذا الشخص، لا بد أن نمتحنه كي نعرف موقفه من المسيح يسوع. هل يسوع المسيح هو رب؟

إذا اعترف الروح أن يسوع المسيح هو رب فإذًا هو الروح القدس. لكن إذا رفض الاعتراف بالمسيح ربًا أو تحدث بتجديف ضد المسيح فهو إذًا روح شرير من الشيطان.

لقد استخدمت شخصيًا هذا الاختبار في حالات عديدة، إن الروح الشرير أو إبليس دائمًا ما يفضح نفسه برد الفعل الذي يعمله. يمكنه أن يغلق فم الشخص الذي يسكنه ويرفض أن يعطي أية إجابة عن الأسئلة أو يدفع صاحبه كي يهز رأسه بعنف. أو قد يتحدث من خلال فم الشخص بالسلب وكلمات التجديف ضد المسيح.

إن الاختبار القاطع لكل روح هو موقفه تجاه المسيح. إما أن يمجِّده أو ينكره. لكنه لا يمكن أن يكون متعادلاً أو بلا رأي في المسيح. أو أن الأمر لا يعنيه.

يؤكد الرسول يوحنا في رسالته الأولى إلى المؤمنين أننا يجب أن نمتحن الأرواح التي نواجهها:

"أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ" (١يو ٤:١).

لاحظ العلاقة بين الأنبياء الكذبة والأرواح الكاذبة. إن النبي هو من يتحدث بقيادة روح هي ليست روحه هو. إذا كان يتحدث بقيادة الروح القدس فهو نبي حقيقي. لكن إذا تحدث بقيادة روح أخرى فهو نبي كاذب. إننا نمتحن الروح الذي يتحدث بفم النبي ولسنا نمتحن طبيعة النبي وأفعاله، لكن الأمر القاطع بكل تأكيد هو موقف الروح من المسيح. لكن يستكمل يوحنا الحديث قائلاً:

"بِهذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللهِ" (١يو ٤:٢،٣).

نكـرر أن الامتحـان هـو موقـف الـروح مبدئيًـا مـن المسـيح. هـل هـو المسـيح الآتي إلى العالـم في جسـد إنسـاني؟

"لأَنَّـهُ قَـدْ دَخَـلَ إِلَـى الْعَالَـمِ مُضِلُّـونَ كَثِيـرُونَ، لاَ يَعْتَرِفُـونَ بِيَسُـوعَ الْمَسِـيحِ آتِيًـا فِـي الْجَسَـدِ. هـذَا هُـوَ الْمُضِـلُّ، وَالضِّـدُّ لِلْمَسِـيحِ. انْظُـرُوا إِلَـى أَنْفُسِـكُمْ لِئَـلاَّ نُضَيِّـعَ مَـا عَمِلْنَـاهُ، بَـلْ نَنَـالَ أَجْـرًا تَامًّـا" (٢يـو ١:٧-٩).

لاحـظ هنـا أيضًـا أن هنـاك امتحانًـا وشرطًـا أساسـيًا، هـل يسـوع هـو المسـيح الآتي في الجسـد؟ إذا لـم يقـر الـروح بهـذا الإقـرار فهـو مضـل.

مـا هي مبـادئ المسـيح ... المسـيا؟ يضـع الرسـول بولـس الحقائـق الأساسـية الـتي تشـكل أساسـيات إيماننـا المسـيحي في رسـالته الأولى إلى كورنثـوس:

"وَأُعَرِّفُكُـمْ أَيُّهَـا الإِخْـوَةُ بِالإِنْجِيـلِ الَّـذِي بَشَّـرْتُكُمْ بِـهِ، وَقَبِلْتُمُـوهُ، وَتَقُومُـونَ فِيـهِ، وَبِـهِ أَيْضًـا تَخْلُصُـونَ، إِنْ كُنْتُـمْ تَذْكُـرُونَ أَيُّ كَلاَمٍ بَشَّـرْتُكُمْ بِـهِ. إِلاَّ إِذَا كُنْتُـمْ قَـدْ آمَنْتُـمْ عَبَثًـا! فَإِنِّنِـي سَـلَّمْتُ إِلَيْكُـمْ فِـي الأَوَّلِ مَـا قَبِلْتُـهُ أَنَـا أَيْضًـا: أَنَّ الْمَسِـيحَ مَـاتَ مِـنْ أَجْـلِ خَطَايَانَـا حَسَـبَ الْكُتُـبِ، وَأَنَّـهُ دُفِـنَ، وَأَنَّـهُ قَـامَ فِـي الْيَـوْمِ الثَّالِـثِ حَسَـبَ الْكُتُـبِ، وَأَنَّـهُ ظَهَـرَ لِصَفَـا ثُـمَّ لِلاثْنَـيْ عَشَـرَ" (١كـو ١٥:١-٥).

وقبل هذا أوضح الرسول بولس "**إِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ**" **(١كو ٣:١١).**

يتحدث الرسول يوحنا عن الذين يخرجون عن هذه الأساسيات الرئيسية في الحق. ماذا كان يقصد إذًا؟.

كان يقصد أي شخص يضيف مبادئ غير التي وضعها الرسول بولس كأساسيات لخلاص نفوسنا. الروح المنتفخة تدفع الناس أحيانًا لكي يؤمنوا بأمور يسمونها «حقًا أعمق» أو «نورًا أعلى». وقد أُعطِيت هذه الأمور كي يدركها قليلون من المؤمنين!!. لكن شكرًا لله لأن الحقائق الأساسية للإنجيل بسيطة كي يدركها ويفهمها الأطفال. البعض يرفضون الإنجيل ليس لأنه صعب لكن لأنه بسيط للغاية.

كمؤمنين نحن مسئولون أمام الله عن الطريقة التي يؤثر بها سلوكنا على الآخرين، يجب أن نكون حريصين على عدم قول أو فعل أي شيء يمكن تفسيره على أنه تغاضٍ وإهمال أو تأييد خطأ عقائدي خطير يتم إعلانه من قبل آخرين كنوع من الخطأ. أي أنه يتجاوز ويتخطي حدود الحقائق الأساسية البسيطة للإنجيل التي تم إعلانها لنا في العهد الجديد.

أعطي مثالاً بسيطًا ومحددًا، أعتقد أن تعليم شهود يهوه يتجاوز بوضوح الإنجيل الذي تم الكشف عنه في العهد الجديد كقاعدة عامة. لا أريد أن أقول أو أفعل أي شيء يبدو أنه يؤيد أخطاءهم، وأفكارهم المغلوطة.

الفصل الثامن عشر

من هم خارج مسئولية أحكامنا وإدانتنا؟

في الإصحاح الرابع عشر من رسالة رومية أعطانا الرسول بولس مثالاً لأناس لسنا مطالبين بأن ندينهم أو نحكم عليهم، وهؤلاء من يؤمنون بإمكانية أن يأكلوا لحومًا، ومن يؤمنون بأنهم يجب عليهم أن يأكلوا بقولاً، من يؤمنون أنهم لا بد أن يحتفلوا ببعض الأعياد الدينية في أيام محددة، والبعض يرفضون اتباع أية ممارسات دينية، وبما أن ملاحظات الآخرين ليست لها أية آثار سلبية على حياتي فلذلك أنا غير مسئول عن إدانتهم أو الحكم عليهم، في الحقيقة أنا غير مسئول تمامًا عن إدانتهم والحكم عليهم.

لكن من الجهة الأخرى إذا كان هناك مؤمن يفعل شيئًا غير كتابي، وهذا الفعل يؤثر على حياتي فأنا مسئول عن ممارسة الحكم عليه، وبكلمات أخرى إن المساحة التي أنا مسئول عنها في الحكم والإدانة هي حياتي أنا الشخصية وسلوكي الشخصي.

هنـاك مسـاحة أخـرى لسـنا مسـئولين عـن الإدانـة فيهـا وهي أطفـال الآخريـن. يـا له مـن أمـر خطـأ نمارسـه كثـيرًا. لكـن مـرة أخـرى نسـتخدم الحـدود نفسـها، إذا لـم يؤثـر عليّ فلسـت مدعـوًا لإدانتهـم والحكـم عليهـم.

هـل تعـرف مـا لاحظتـه في الآونـة الأخـيرة؟ بعـض الأشـخاص المعتاديـن على إدانـة أولاد وأطفـال الآخريـن، يكـون مـن الأفضـل لـو انشـغلوا بالحكـم على أطفالهـم وأولادهـم هـم.

هنـاك مسـاحة أخـرى لسـنا مسـئولين أيضًـا عـن الإدانـة فيهـا وهي مجمـوعات المؤمنـين الـتي لا ننتـمي إليهـا. وفي العهـد الجديـد لـم تظهـر هـذه المشـكلة لأن الكنيسـة كانـت واحـدة وليسـت منقسـمة، وكان كل المؤمنـين ينتمـون إلى مجموعـة واحـدة، لذلـك هـذا أمـر لـم يكـن مطروحًـا مـن قبـل.

دعـني أقـول أيضًـا لا يجـب أن ندين تصرفـات الكنائـس الأخرى. إنهـا ليسـت مسـئوليتنا في إدانتهـم أو الحكـم عليهـم. إذا كنـت تريد حقًـا أن تفكـر في الحـل المطلـوب لمثـل هـؤلاء اذهـب إلى الـراعي وهـو يمكنـه أن يذهـب إلى راعيهـم. لا بـد أن يكـون التوافـق بـين الـرعاة وليـس بـين الرعية.

الفصل التاسع عشر

كيف لنا أن ندين؟

هـذا سـؤال مهـم للغايـة. نضـع هنـا أربـع قواعـد مهمـة للإدانـة والقضـاء قـد رسـخها الكتـاب المقـدس لا بـد مـن اسـتخدامها كلهـا.

١) ندين بالحكم الحق والعدل.

٢) ندين على أساس حقائق مؤكدة.

٣) المتهمون لهم الحق في مواجهة من يتهمهم.

٤) ندين على أساس شهادة اثنين ويفضل ثلاثة من الشهود.

أولاً: يجب أن نحكم بالحق والعدل:

لقـد حذرنـا يسـوع بالقـول "**لاَ تَحْكُمُـوا حَسَـبَ الظَّاهِـرِ بَـلِ احْكُمُـوا حُكْمًـا عَادِلًا**" (**يـو ٧:٢٤**).

إن الإدانـة والقضـاء أمـر مهـم وجـاد للغايـة لأنـه قـد ينتـج عنه نتائـج صالحـة أو شريـرة، يمكـن بسـببه أن نسـير في طريـق أو نتبـع طريقًـا آخـر ويمكـن أن يكـون مؤثـرًا تأثـيرًا خطـيرًا ودائمًـا على حيـاة النـاس لذلـك يجـب ألا ننغمـس في حكـم متسرع أو سـطحي، يجـب أن نتبـع بعنايـة المبـادئ الموضوعـة لنـا في الكتـاب المقـدس.

ثانيًا: ندين طبقًا لحقائق مؤكدة:

يجب أن نحكم على أساس حقيقة مثبتة، فالحساب الوارد في تكوين ١٨ يثير إعجابي حقًا. فبعد حديث الرب مع إبراهيم أخبره بأنه في طريقه لتفقد مدينتي سدوم وعمورة لأنه تلقى العديد من التقارير السيئة المتعلقة بهما (من أتى بهذه التقارير السيئة؟ أفترض أنها جاءت من الملائكة). ما يثير إعجابي أن الرب لم يقبل فقط تقارير الملائكة دون أن يتحقق منها بنفسه، دعونا نقرأ ما قاله الرب:

"إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ، وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا. أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ، وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ" (تك ١٨:٢٠،٢١).

فما يدهشني بحق أن الله نفسه لم يحكم أو يدِن سدوم دون أن يأخذ وقتًا ليرى بنفسه الوضع كاملاً، فكم وكم ينبغي أن نفعل نحن كذلك؟.

دعونا نرى ما يقوله الرب:

"إِنْ سَمِعْتَ عَنْ إِحْدَى مُدُنِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَسْكُنَ فِيهَا قَوْلًا: قَدْ خَرَجَ أُنَاسٌ بَنُو لَئِيمٍ مِنْ وَسَطِكَ وَطَوَّحُوا سُكَّانَ مَدِينَتِهِمْ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا" (تث ١٣:١٢،١٣).

"**إِنْ سَمِعْتَ**" لم يقل سمعت أحدًا. ففي أوقات معينة نكوِّن أحكامًا وندين بحسب ما سمعناه من شخص ما.

الأُناس في هذه الآيات متهمون بخطية عظيمة لأنهم قادوا الشعب بعيدًا عن الله ليعبدوا الأصنام. ماذا تظنون أن الله يفعله أمام هذا التقرير؟، وعندما نقرأ ترجمة (King James) فهي تعلن بجدة أكثر من أي ترجمة أخرى ما معناه «إن فحصت وبحثت وسمعت بنفسك مثل هذا الكلام».

لاحظ أن هناك خمسة أفعال يجب فعلها قبل أن تتصرف مع هذه المدينة: الاستفسار والبحث والسؤال بجدية ومعرفة إذا كان ذلك صحيحًا، والتأكد بما تم اثباته لأن أمر الله وحكمه لا بد أن يُبنَى على حقائق مؤكدة، حتى يمكن البت في هذا الحكم، ومع ذلك لا بد أن يتبعه الإجراء المناسب.

ما يزعجني أن المؤمنين يصدرون أحكامًا على مؤمنين آخرين ولكنهم لا يفعلون شيئًا حيال ذلك. لا يوجد غرض في الحكم إذا لم يتبعه إجراء مناسب لنتمم المكتوب.

ثالثًا: مواجهة المتهمين:

الشرط الثالث للحكم هو أن المتهم له الحق في مواجهة من يتهمه والاستماع إلى القضية المرفوعة ضده. إن أسوأ الجناة في هذا الصدد هم المتدينون.

في إنجيل يوحنا الأصحاح السابع نرى مجمع السنهدريم ناقش المجلس الديني اليهودي أمر يسوع. كانوا قد تلقوا الكثير من التقارير السيئة وكانوا يناقشونها في ما بينهم. لكن تكلم رجل صادق وحيد اسمه نيقوديموس **"أَلَعَلَّ نَامُوسَنَا يَدِينُ إِنْسَانًا لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ أَوَّلًا وَيَعْرِفْ مَاذَا فَعَلَ؟"** (يو ٥١:٧).

إنه ليس أمرًا كتابيًا أن نحكم على أي شخص دون أن نسمح لهذا الشخص كي يتحدث عن نفسه في ما يُنسَب إليه.

قبل بضع سنوات أدركت أنني أكوِّن رأيي عن أناس معتمدًا على ما أسمعه عنهم، لكن عندما قابلت هؤلاء الأشخاص تغير رأيي فيهم تمامًا. كنت أكوِّن رأيي على أحكام مسبقة مضللة دون معلومات مؤكدة. لذلك وضعت لنفسي قاعدة كي أتبعها في سلوكي الشخصي كلما أمكن وهي أنني لن أكوِّن أي رأي عن أي شخص لم أتقابل معه شخصيًا، لأني حينئذ سأجد الناس مختلفين تمامًا عما سمعته عنهم.

في سفر الأعمال الإصحاح ٢٥ نرى فستوس القائد الروماني يتحدث عن كيف يتعامل مع بولس السجين.

"وَعَرَضَ لِي عَنْهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَمَشَايِخُ الْيَهُودِ لَمَّا كُنْتُ فِي أُورُشَلِيمَ طَالِبِينَ حُكْمًا عَلَيْهِ" (ع ١٥).

استمع ماذا يقول هذا الأممي لقادة الدين اليهودي.

"فَأَجَبْتُهُمْ أَنْ لَيْسَ لِلرُّومَانِيِّينَ عَادَةٌ أَنْ يُسَلِّمُوا أَحَدًا لِلْمَوْتِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ الْمَشْكُوُّ عَلَيْهِ مُواجَهَةً مَعَ الْمُشْتَكِينَ، فَيَحْصُلُ عَلَى فُرْصَةٍ لِلاحْتِجَاجِ عَنِ الشَّكْوَى" (ع ١٦)

إن فستوس يعلِّم قادة الدين القواعد الأساسية التي ترسخت في ناموسهم، وأرادوا هم أن يتجاوزوها. أحيانًا تكون القوانين الأرضية العلمانية أكثر إنصافًا واستقامة من هؤلاء القادة الدينيين لأن تحيزاتهم وأحكامهم الخاطئة قد أعمتهم.

رابعًا: الاعتماد على شهادة اثنين والأفضل ثلاثة شهود موثوق بهم:

ذكرت لكم سابقًا أن الرب يسوع قد طلب هذا المطلب العادل **"لِكَيْ تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ"** (مت ١٨:١٦). وكذلك أيضًا علّم الرسول بولس قادة الكنائس كي يطبقوا مثل هذه القاعدة **"لاَ تَقْبَلْ شِكَايَةً عَلَى شَيْخٍ إِلاَّ عَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ"** (١تي ٥:١٩).

لماذا يجب أن يأخذ قادة الكنيسة مثل هذا الإجراء؟ لأن هناك الشيطان **"الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا"** (رؤ ١٢:١٠)، فالنميمة

والفضائح الملفقة سلاحان أساسيان يستخدمهما إبليس ضد الرجال الذين رفعهم الله إلى مرتبة القادة الروحيين. كما أنهما أيضًا الخطيتان الشائعتان في وسط الشعب الكنسي.

لكي ننتهي من هذه الدراسة المختصرة عن الإدانة فلا بد أن نُذكِّر أنفسنا بتحذير مهم جدًا موجه لنا في كلمة الله، "**لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنَّنَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا**" (٢كو ٥:١٠).

وفي الآية التالية يتحدث الرسول بولس عن هذا الحق في حياته الشخصية "**فَإِذْ نَحْنُ عَالِمُونَ مَخَافَةَ الرَّبِّ نُقْنِعُ النَّاسَ. وَأَمَّا اللهِ فَقَدْ صِرْنَا ظَاهِرِينَ لَهُ، وَأَرْجُو أَنَّنَا قَدْ صِرْنَا ظَاهِرِينَ فِي ضَمَائِرِكُمْ أَيْضًا**" (ع ١١).

فالرسول العظيم بولس يفكر في أنه بعد أن خدم الرب هذه الخدمة فلا بد أن يتم فحصه أمام كرسي المسيح الديان العادل. فهل هناك سبب أهم من ذلك يجعلنا نفحص نحن أنفسنا وندينها أولاً؟.

الملحق (١)

كيفية التعرف على الرسل

تحدث المسيح إلى ملاك الكنيسة في أفسس: "**وَقَدْ جَرَّبْتَ الْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ رُسُلٌ وَلَيْسُوا رُسُلًا، فَوَجَدْتَهُمْ كَاذِبِينَ**" (رؤ ٢:٢)، كما أيضًا تحدث الرسول بولس إلى كنيسة كورنثوس عن أشخاص تعودوا أن يخدموا بينهم لكنه وصفهم بقوله "**رُسُلٌ كَذَبَةٌ، فَعَلَةٌ مَاكِرُونَ، مُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ إِلَى شِبْهِ رُسُلِ الْمَسِيحِ**" (٢كو ١١:١٣)، ويعلق على ذلك "**وَلاَ عَجَبَ. لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ! فَلَيْسَ عَظِيمًا إِنْ كَانَ خُدَّامُهُ أَيْضًا يُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ كَخُدَّامٍ لِلْبِرِّ. الَّذِينَ نِهَايَتُهُمْ تَكُونُ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ**" (ع ١٤، ١٥).

بالتالي من الواضح أن يسوع المسيح يُحمِّل الكنيسة مسئولية اختبار ذلك كلما لزم الأمر، لأولئك الذين يدعون أنهم رسل وإذا لم يجتازوا الاختبار فلا بد من رفضهم والتعامل معهم كمخادعين، ولا بد أن نرفض الباطل. لهذا يجب أولاً أن نعرف كيفية التعرف على الأصلي ... على الرسول الحقيقي؟!.

يجب أولاً أن نفهم ما تعنيه كلمة «رسول» فالمعنى الحرفي للكلمة اليونانية «أبوستل» هو «من أُرسل» والشخص الذي لم يرُسل لا يمكن أن يكون رسولاً.

يحدثنا الرسول بولس في رسالة أفسس أن الله جعل المسيح **"رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ"** (أف ١:٢٢،٢٣).

إن المسيح الذي هو رأس فوق الكنيسة هو الذي يُرسل الرسل ويضيف الرسول بولس **"وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ"** (٢كو ٣:١٧)، والروح هو الروح القدس.

هذه الآيات تعلن أن يسوع المسيح هو الرب فوق كنيسته لكن الروح القدس هو الرب في الكنيسة. هذا الحق تم توضيحه في عملية إرسال الرسل للخدمة في أنطاكية:

"وَكَانَ فِي أَنْطَاكِيَةَ فِي الْكَنِيسَةِ هُنَاكَ أَنْبِيَاءُ وَمُعَلِّمُونَ: بَرْنَابَا، وَسِمْعَانُ الَّذِي يُدْعَى نِيجَرَ، وَلُوكِيُوسُ الْقَيْرَوَانِيُّ، وَمَنَايِنُ الَّذِي تَرَبَّى مَعَ هِيرُودُسَ رَئِيسِ الرُّبْعِ، وَشَاوُلُ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَخْدِمُونَ الرَّبَّ وَيَصُومُونَ، قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ: «أَفْرِزُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ». فَصَامُوا حِينَئِذٍ وَصَلَّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا الأَيَادِيَ، ثُمَّ أَطْلَقُوهُمَا. فَهذَانِ إِذْ أُرْسِلاَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ انْحَدَرَا

إِلَى سَلُوكِيَةَ، وَمِنْ هُنَاكَ سَافَرَا فِي الْبَحْرِ إِلَى قُبْرُسَ" (أع ١٣:١-٤).

في هذا المقطع الكتابي نرى يسوع المسيح كرأس للكنيسة يعمل من خلال الروح القدس ليتمم مشيئته ويمارس سلطانه والتمثيل الشخصي له في الكنيسة.

أساسًا هؤلاء الأشخاص الخمسة المذكورون في أول الأصحاح (أع ١٣:١)، وصفهم بأنهم أنبياء ومعلمون وبعد أن أُرسِل برنابا وشاول صارا يُدعيان أنهما «رسولان» كما ذكر ذلك في (أع ١٤:١٤)، **"فَلَمَّا سَمِعَ الرَّسُولاَنِ، بَرْنَابَا وَبُولُسُ، مَزَّقَا ثِيَابَهُمَا"**، وهي تبرهن على أنهما يُدعيان رسولين. فمن خلال إرسالهما من أنطاكية صار كلٌ من بولس وبرنابا مستأهلاً لأن يأخذ لقب «رسول».

وبعد ذلك في (أع ١٦:١-٤) يسجل لنا الوحي تلميذًا اسمه تيموثاوس وقد أخده معه الرسول بولس كفرد يخدم معه وسط فريقه، لذلك صار تيموثاوس مستحقًا للقب رسول «مرسل من الله»، وهذا قد تم رصده في (١تس ١:١) حيث ذكر ثلاثة أسماء، بولس وسلوانس وتيموثاوس كذلك قال: **"مَعَ أَنَّنَا قَادِرُونَ أَنْ نَكُونَ فِي وَقَارٍ كَرُسُلِ الْمَسِيحِ" (١تس ٦:٢).** فهذه الآية تؤكد أن تيموثاوس كان مرسلاً مثل بولس وبرنابا واليوم نحن ندرك أنه صار معدودًا مع بولس وبرنابا كرسول.

قال بولس "**إِنَّ عَلاَمَاتِ الرَّسُولِ صُنِعَتْ بَيْنَكُمْ فِي كُلِّ صَبْرٍ، بِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَقُوَّاتٍ**" (**٢كو ١٢:١٢**). واضح جدًا كما أنه متوقع أن كل خدمة رسولية لا بد أن تظهر وتمتحن بعجائب وقوات، وأول علامة ذكرها بولس التي تحدد وتؤكد رسوليته هي «الصبر» فعندما يواجه الآخرون الفشل والإحباط فالرسول هو من يبقى متماسكًا في مواجهة كل الآلام والفشل واليأس.

"**فَإِنَّنَا لاَ نُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ ضِيقَتِنَا الَّتِي أَصَابَتْنَا فِي أَسِيَّا، أَنَّنَا تَثَقَّلْنَا جِدًّا فَوْقَ الطَّاقَةِ، حَتَّى أَيِسْنَا مِنَ الْحَيَاةِ أَيْضًا. لكِنْ كَانَ لَنَا فِي أَنْفُسِنَا حُكْمُ الْمَوْتِ، لِكَيْ لاَ نَكُونَ مُتَّكِلِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا بَلْ عَلَى اللهِ الَّذِي يُقِيمُ الأَمْوَاتَ، الَّذِي نَجَّانَا مِنْ مَوْتٍ مِثْلِ هذَا، وَهُوَ يُنَجِّي. الَّذِي لَنَا رَجَاءٌ فِيهِ أَنَّهُ سَيُنَجِّي أَيْضًا فِيمَا بَعْدُ**" (**٢كو ١:٨-١٠**).

ويؤكد بولس الرسول أن هناك "**آيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَقُوَّاتٍ**" فخدمة الرسول لا بد أن تؤيَّد بآيات وعجائب، والدراسة المدققة للعهد الجديد تؤكد أن الكرازة بالإنجيل لا بد أن يصاحبها التأكيد والتأييد بقوات ومعجزات يصفها كاتب العبرانيين بقوله "**شَاهِدًا اللهُ مَعَهُمْ بِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَقُوَّاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَمَوَاهِبِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، حَسَبَ إِرَادَتِهِ**" (**عب ٢:٤**).

التعليم الصحيح يجب أن يصاحب القوات والعجائب فهؤلاء الذين امتلأوا بالروح القدس "**كَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَوَاتِ**" (أع ٢:٤٢)، من خلال هذه الممارسة بنوا إيمانهم على التعليم الصحيح.

كل تعاليم العهد الجديد وكتبه هي نتاج "تَعْلِيمِ الرُّسُلِ" وهذه الحقيقة تعلن أن مبادئ الرسل الأوائل تتناسب مع كل الإعلان المسجل لنا في العهد الجديد.

كما أن العقيدة الصحيحة في حد ذاتها لا تكفي وحدها، لكن يجب أن تتطابق مع أسلوب حياة واضح في تصرفاتنا اليومية التي تعلن هذه الحقائق عمليًا. فما نكرز به يجب أن يظهر في سلوكنا، يقول الرسول بولس إن الإيمان "**قَدْ أُعْلِنَ الآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ**" (أف٣:٥) والحق المعلن يجب أن يسير دائمًا جنبًا إلى جنب مع قداسة الحياة.

يتحدث الرسول بولس عن نفسه مع سيلا وتيموثاوس حين كانوا شهودًا مرسلين إلى تسالونيكي للخدمة وقال "**أَنْتُمْ شُهُودٌ، وَاللهُ، كَيْفَ بِطَهَارَةٍ وَبِبِرّ وَبِلاَ لَوْمٍ كُنَّا بَيْنَكُمْ أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ**" (١تس ٢:١٠).

إن الثمرة الرئيسية للرسول الكارز تظهر في الكنيسة المحلية التي ينتمي إليها. فالرسول هو من يستطيع أن يضع حجر الأساس للكنيسة المحلية. فيقول بولس "**حَسَبَ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي كَبَنَّاءٍ حَكِيمٍ قَدْ وَضَعْتُ أَسَاسًا، وَآخَرُ يَبْنِي عَلَيْهِ. وَلكِنْ فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ يَبْنِي عَلَيْهِ**" (١كو ٣:١٠).

وبالإضافة لذلك فإن الرسول أيضًا يخدم الاحتياجات المختلفة للكنيسة المحلية بعد إنشائها. يمكن تقديم التشجيع والتصحيح والتوبيخ والتعليم. ففي علاقة الرسول بالكنيسة لا بد أن يكون «بناءً حكيمًا». فهو يفهم ويلاحظ متابعًا عملية البناء. منذ أن وضع الأساس الذي هو يسوع المسيح إلى اكتمال البناء.

هذه العجالة التي تصف لنا عمل الرسول تضعنا أمام حقيقتين مهمتين؛ الأولى أن إرسالية الإيمان الذي يمكن أن نصفه «بالرسول» لا بد أن يحقق شروط الرسول الموضحة لنا في العهد الجديد، والثانية إذا اقترب قساوسة من كنيسة محلية يطالبون أن يأخذوا لقب رسل. فإن قادة الكنيسة مسئولون عن التحقق من ادعائهم وفقًا لمعايير العهد الجديد.

ملحق (٢)

أنبياء حقيقيون وكذبة

عندما ندخل في أعماق ملء الحياة المسيحية كما هو مدون لنا في العهد الجديد نجد أنفسنا نتطلع إلى ما هو فوق الطبيعي وإلى مستوى خارق للطبيعي، ونصل إلى عالم الإمكانات المتزايدة بشكل كبير، لكننا أيضًا نصبح في مواجهة مخاطر جديدة وغير مألوفة.

قد نوضح هذه الحقيقة بمثال بسيط من الكهرباء. كلما زاد جهد التيار الذي يمر عبر السلك، زادت قوة العزل الذي يحمي السلك، هكذا أيضًا في المجال الروحي، كلما انتقلنا إلى عالم ما هو خارق للطبيعة، زادت حاجتنا الملحة إلى العزل الروحي الذي وفره لنا الله.

هذا العزل الذي أعنيه يتكون من دراسة وتطبيق مختلف الضمانات التي قدمها الله في الكتاب المقدس بعناية للحفاظ على مواهب الأنبياء وخدمتهم بما يتماشى مع كلمة الله.

إن السلاح الأساسي للشيطان دائمًا ضد الإنسانية هو

الخداع. كان بالخداع قد أوقع آدم وحواء في الخطية منذ بداية البشرية. كما ذكر سفر الرؤيا ذروة النبوة والتاريخ تم تسميته الحية القديمة التي خدعت كل العالم.

إن الله له أنبياؤه على الأرض في كل العصور والأجيال، والأول منهم كان أخنوخ الذي تنبأ في الجيل السابع من آدم وقال "**هُوَذَا قَدْ جَاءَ الرَّبُّ فِي رَبَوَاتِ قِدِّيسِيهِ، لِيَصْنَعَ دَيْنُونَةً عَلَى الْجَمِيعِ، وَيُعَاقِبَ جَمِيعَ فُجَّارِهِمْ**" (يه ١٤، ١٥).

كان إبراهيم هو أبو المؤمنين من شعب الرب، وقال الرب لأبيمالك بشأنه "**فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، فَيُصَلِّيَ لأَجْلِكَ فَتَحْيَا**" (تك ٢٠:٧).

وفي العهد الجديد (أف ٤:١١) تحسب النبوة والأنبياء واحدة من خمس خدمات التي أقرها المسيح لبناء جسده الذي هو كنيسته.

بموجب شريعة موسى أعطى الله توجيهات محددة لشعبه للتمييز بين الأنبياء الحقيقيين والكذبة، في سفر التثنية والأصحاح الثالث عشر أعطى الرب توجيهات محددة لشعبه للتمييز بين الأنبياء الحقيقيين والكذبة وقد يعطي البعض منهم علامات خارقة للطبيعة لكنهم في الواقع أنبياء كذبة.

"إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلْمًا، وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً، وَلَوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ الَّتِي كَلَّمَكَ عَنْهَا قَائِلًا: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا، فَلاَ تَسْمَعْ لِكَلاَمِ ذلِكَ النَّبِيِّ أَوِ الْحَالِمِ ذلِكَ الْحُلْمَ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ. وَرَاءَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ تَسِيرُونَ، وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ، وَوَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ، وَصَوْتَهُ تَسْمَعُونَ، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، وَبِهِ تَلْتَصِقُونَ. وَذلِكَ النَّبِيُّ أَوِ الْحَالِمُ ذلِكَ الْحُلْمَ يُقْتَلُ، لأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالزَّيْغِ مِنْ وَرَاءِ الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، لِكَيْ يُطَوِّحَكُمْ عَنِ الطَّرِيقِ" (تث ١٣:١-٥).

هذه التحذيرات نحتاجها بشدة في هذه الأيام لأن البعض من شعب الرب مفتونون بما هو خارق للطبيعة لدرجة استعدادهم لاستقبال أي شخص يُظهِر قوة أو معرفة خارقة للطبيعة على أنه بالضرورة خادم حقيقي لله، لكن الجزء الكتابي المذكور يشير أن هذا الموقف خطير وغير كتابي بالمرة.

في الأصحاحين السابع والثامن من سفر الخروج تمكن السحرة في مصر من تكرار أول ثلاث علامات خارقة للطبيعة قام بها موسى وهارون. تمكنوا من تحويل عصيانهم إلى ثعابين

وتمكنوا من تحويل الماء إلى دم وتمكنوا من استدعاء أسراب الضفادع من النهر، ومع ذلك كان هؤلاء السحرة عبيدًا للشيطان وقوتهم الخارقة للطبيعة منبعها الشيطان.

أعطى موسى سببًا واضحًا يجعل الله يسمح لنا أحيانًا بأن نواجه هؤلاء الأنبياء الذين يفعلون علامات خارقة للطبيعة لكنها ليست من الله فقال:

"لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ" (تث ٣:١٣).

إن الحماية الوحيدة والصادقة والأمينة من الضلال هو تقديم الحب الكامل للرب من كل القلب والطاعة الكاملة غير المشروطة لكلمته المعلنة في الكتاب المقدس.

مرات كثيرة يسمح الله ببعض الأمور كي يمتحن محبتنا له، وفي سفر الرؤيا تحدث الروح إلى ملاك كنيسة لاودكية **"أُشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَرِيَ مِنِّي ذَهَبًا مُصَفًّى بِالنَّارِ" (رؤ ٣:١٨).**

إن الذهب الصافي هو الحب الذي نجح في عبور اختبار الطاعة. إنه غالي الثمن وليس رخيصًا.

في سفر التثنية أعطانا موسى طريقة أخرى كي يكشف

لنا الأنبياء الكذبة "**وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ. وَإِنْ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الْكَلاَمَ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ؟ فَمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِرْ، فَهُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ، بَلْ بِطُغْيَانٍ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ، فَلاَ تَخَفْ مِنْهُ**" (تث ١٨:٢٠-٢٢).

لكي تصبح الصورة كاملة لا بد أن نربط الصورتين كلتيهما معًا كي نعرف كيف نحدد من هم الأنبياء الكذبة (تث ١٣:١-٥ مع تث ١٨:٢٠-٢٢).

الرسالة الأولى تحذرنا من الأنبياء الكذبة الذين يأتون بقوات وعجائب خارقة للطبيعة لكنهم يُعلِّمون الشعب أيضًا في ذات الوقت عدم طاعة الرب ويعيدونهم إلى عبادة الأوثان لإغاظة الرب.

الرسالة الثانية تحذرنا من الأنبياء الكذبة الذين يأتون بنبوات وتوقعات فوق الطبيعة لكنها لا تتحقق فهم في ذلك كاذبون.

وبمزج هاتين الفكرتين نصل إلى نتيجة نهائية ... إن النبي الحقيقي هو من يأتي بعمل خارق للطبيعة وقوات وعجائب أو أن يأتي بنبوات وتتحقق بالفعل لكن أيضًا من يُعلِّمون الناس الخضوع والطاعة للرب وكلمته الحية التي بين أيدينا.

إذا أتى مؤمن مدعيًا أن لديه أيًا من العلامات أو القوات الخارقة للطبيعة أو أعطى نبوات، ولكن كلتا الآيتين لم يتحققا فعلى هذا الشخص أن يتخذ هذه الخطوات الثلاث على التوالي:

١) لا بد أن يعلن أمام مستمعيه أن هذه العلامات أو النبوات كاذبة.

٢) يطلب الغفران من كل الذين خدعهم بكلماته.

٣) إذا الشعب المخدوع قد تحمل خسارة أو فقدانًا فلا بد أن يعوضهم بشيء.

خلال ستين عامًا ماضية سرت فيها في رحلتي مع المسيح يمكنني أن أتذكر مرات كثيرة رجالاً قدّموا نبوات وقوات وكانت كلها تتحقق في اسم يسوع المسيح، لكنني أيضاً أتذكر مرتين تقريبًا لم تتحقق ووقف هذان الرجلان للاعتذار أمام الجموع اللذين خدعوهم.

في كنيسة العهد الجديد تعودوا على هذا التدريب كي يختبروا موهبة النبوة وكيف يمكن أن يمتحنوها "**أَمَّا الأَنْبِيَاءُ فَلْيَتَكَلَّمِ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ، وَلْيَحْكُمِ الآخَرُونَ**" (١كو ١٤:٢٩)، لذلك أدعو الآخرين كي يحكموا في النبوات المعطاة.

نبذة عن حياة الكاتب

وُلد ديريك برنس في الهند لأبوين بريطانيَّين. درس اليونانية واللاتينية في إثنين من أشهر المعاهد التعليمية، جامعة إيتون وجامعة بكمبريدج من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩. حصل على الزمالة من جامعة King بكمبردج وتخصص في الفلسفة القديمة والحديثة. درس العبرية والآرامية أيضاً في كل من جامعة كمبريدج والجامعة العبرية في القدس. وبالإضافة إلى ذلك يتحدث ديريك عدداً من اللغات المعاصرة.

في أوائل سنين الحرب العالمية الثانية، بينما كان يخدم مع الجيش البريطاني كمشرف مستشفى، إختبر ديريك برنس لقاء مغير للحياة مع يسوع المسيح.

عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس:

من هذا اللقاء خرجت بنتيجتين لم أقابل ما يجعلني أتغير من جهتهما:

الأولى هى أن يسوع المسيح حيّ.

والثانية هى أن الكتاب المقدس صادق، عملي وعصري.

هاتان النتيجتان غيرتا مسار حياتي جذرياً وبلا رجعة.

في نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل ديريك برنس (حيث أرسله الجيش البريطاني) في القدس. وتزوج من زوجته الأولى ليديا، أصبح أباً بالتبني لثماني فتيات. شهدت العائلة معاً إعادة قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨. وبينما كان ديريك وليديا في كينيا يعملان كمعلمين، تبنيا إبنتهما التاسعة طفلة أفريقية. توفيت ليديا في عام ١٩٧٥. وفي عام ١٩٧٨ تزوج ديريك من روث بيكر لمدة ٢٠ سنة . سافرا معاً الى كل أنحاء العالم يعلمان الحق الكتابي المعلن ويشاركان الرؤية النبوية في أحداث العالم في ضوء الكتاب المقدس. توفيت روث في ديسمبر ١٩٩٨.

إتجاه ديريك المتجرد من الطائفية والتحيز فتح أبواباً لسماع تعاليمه عند أناس من خلفيات عرقية ودينية مختلفة، وهو معروف دولياً كأحد قادة تفسير الكتاب المعاصرين. يصل برنامجه الإذاعي اليومي، «مفاتيح الحياة الناجحة» إلى نصف العالم في ١٣ لغة تتضمن الصينية والروسية والعربية والأسبانية.

بعض الكتب الخمسين التي كتبها ديريك برنس قد تُرجمت إلى ٦٠ لغة مختلفة. منذ ١٩٨٩ يوجد تركيز على شرق أوربا ودول الإتحاد المستقلة (الكومنولث والمعروفة بالإتحاد السوفيتي سابقاً) ويوجد أكثر من مليون نسخة متداولة بلغات هذه الدول. مدرسة الكتاب المقدس المسجلة على الفيديو لديريك

برنس تشكل أساساً لعشرات من مدارس الكتاب الجديدة في هذا الجزء من العالم الذي لم يكن مخدوماً من قبل.

من خلال البرنامج الكرازي العالمي، وزعت خدمة ديريك برنس مئات الألوف من الكتب وأشرطة الكاسيت للرعاة والقادة في أكثر من ١٢٠ دولة للذين لم يكن لديهم وسيلة للحصول على مادة تعليمية للكتاب أو لم يكن لديهم المقدرة المادية لشرائها.

يوجد المركز الرئيسي الدولي لخدمة ديريك برنس في شارلوت بولاية شمال كارولينا، ويوجد فروع للخدمة في المملكة المتحدة و أستراليا وكندا وفرنسا وألمانيا وهولندا ونيوزيلاندا وسنغافورة وجنوب إفريقيا ويوجد موزعون في دول كثيرة أخرى.

إصدارات أخرى لديريك برنس بالعربية

كتب:

- أسس الإيمان
- يخرجون الشياطين
- الكفارة
- الإيمان الذي به نحيا
- الحرب في السماويات
- تلبسون قوة
- أزواج وآباء
- الدخول إلى محضر الله
- تشكيل التاريخ
- عهد الزواج
- مواجهة الأيام الأخيرة
- الشكر التسبيح العبادة
- العبور من اللعنة إلى البركة
- أسرار المحارب في الصلاة
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس
- القوة الروحية المغيرة للحياة
- ما جمعه الله
- البركة أو اللعنة: أنت تختار
- لنحيا ملح ونور
- قوة اسمه
- مواهب الروح القدس
- إستقبل وعود الله
- لماذا تحدث أمور صعبة لشعب الله
- قدس للرب
- اكتشف قيمتك في قلب الله
- الكبرياء مقابل الاتضاع
- الأمان المطلق
- رحلة عبر المزامير

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى
- الأبوة
- الدواء الإلهي
- شركاء مدى الحياة
- المصارعة الروحية
- الروح القدس فينا
- الرفض
- ومتى صمتم
- فكر الله نحو المال
- هل يحتاج لسانك إلى شفاء
- الخلاص الكامل
- المحبة المسرفة
- الصلاة من أجل الحكومة
- مشيئة الله لحياتك
- أقوى ثلاث كلمات
- من المرارة إلى الفرح
- ثق في نعمة الله
- رجاء يفوق الألم
- قوة العشاء الرباني (الأفخارستيا)
- هل ستتشفع؟
- قلب يسوع نحو المحتاجين
- سلطان وقوة كلمة الله

للوصول لمواد ديريك برنس على المنصات المختلفة

امسح هذا الكود بالموبايل.

Scan me

إذا لمسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

Derek Prince
MINISTRIES